# إليكم ..
# يا علماء الغرب !!

عبد الكريم عبد الله نيازي

بسم الله الرحمن الرحيم

إليكم ..

يا علماء الغرب!!

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

# مقدمة

□ الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.. سيدنا محمد الذي بعثه الله إلى الناس كافة.. رحمة للعالمين.. وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

□ فإن الإسلام رسالة عالمية لسائر البشر.. في كل زمان ومكان.. وهو خاتم الأديان.. ورسوله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.. ولذلك فإنه دين الإنسانية كلها.. لما اشتمل عليه من قواعد وأصول.. ومبادىء وتعاليم.. وقيم ومثل.. فيها صلاح الإنسانية.. وسعادة البشرية في الدنيا والآخرة!!

□ والإسلام بناء متكامل.. له أفقه الحضاري.. وجهازه الثقافي.. وقانونه التشريعي.. ومجتمعاته التي تقوم على الأخلاق والقيم.. ومدارسه التي ترتكز على الروح والآداب.. ومثالياته التي تبني الحياة.. فهو خالد شامل باق.. ما بقيت السموات والأرض.. لا يفنى في غيره.. ولا يذوب في ثقافة أخرى.. لا يعرف الجمود والتزمت.. والإنغلاق داخل الأسوار.. ليسير بالحياة.. ويمتد مع البشر.. إلى الخير والنور والهداية!!

□ ومن هنا ينبغي أن يرتكز الإسلام على بعث جديد.. يقوم على اكتشاف الإسلام من جديد.. بكل ما فيه من إمكانات ومقومات عالمية.. وأن يستضاء في كل هذا بالمصدرين الأساسيين للإسلام.. القرآن الكريم.. والسنة النبوية الشريفة.. كما يوضع في الميزان.. مناهج الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة.. وما رسمته للمجتمعات البشرية.. من نظم وقوانين وتشريعات.. وما حققته لأبنائها في ميدان العدالة الاجتماعية.. والقوة الاقتصادية.. والعظمة العلمية.. والكفاءة الحربية.. والمثاليات الأدبية والأخلاقية.. كما يجب تحديد الموقف والمسار من الحضارة المادية الإلحادية.. ذات البريق العلمي الباهر.. والروح الجاهلي الهدام.. هذه الحضارة المادية الفاسدة.. التي تسللت إلى عقول الشباب المسلم المثقف.. وسيطرت على وسائل التفكير.. وعاشت في القلوب.. وضربت على الأبصار الرغبة والرهبة.. وهيمنت على الأخلاق والنظم!!

□ إن الإسلام الخالد دين الإنسانية كلها.. وهذا يتطلب بعث وإحياء وتجديد.. ما جاءت به رسالته السامية.. وهذا أمر طبيعي بالنسبة للإنسان عبر مسار تاريخه.. وذلك بنشر تعاليم الإسلام على نطاق أوسع.. وكيفية مستمرة على يد الدعاة.. وهذا ما فعله رسول الإسلام.. محمد ﷺ.. وليس هناك هيمنة شخصية.. أو عنصرية تعصبية في نشر

الإسلام.. فالإسلام دين عالمي.. وليس قوميا.. وهو دين البشرية جمعاء.. ودين سائر الرسل والأنبياء.. لا يعترف بالحدود والحواجز.. أو الفواصل والفروق العرقية.. أو الجغرافية.. أو الحضارية.. أو اللغوية.. أو التقليدية.. وبالتالي يجب نشر دين الإنسانية!!

□ ينبغي أن نعرض الإسلام على الغرب.. كدين منقذ للإنسانية من الحيرة والتخبط والضلال والضياع.. والانحلال الخلقي والاجتماعي للحياة المعاصرة.. التي ضجت نفوس الغربيين عنها.. وأرادوا الهروب منها.. واللجوء إلى حلول أخرى ممكنة.. تنقذهم من ضياعهم وحيرتهم.. وفي هذه الحالة يجب إبراز وجه الإسلام الحقيقي.. النقي.. الصافي.. المشرق.. حتى تنجذب إليه نفوسهم وقلوبهم.. فيجدوا فيه الحلول لمشكلاتهم.. والعلاج لأمراضهم.. والأمن والراحة والاستقرار من حيرتهم.. وهذه مسئولية الدعاة اليوم.. وذلك بالتطبيق العملي.. أكثر من الشرح والتفسير العلمي!!

□ ومن أجل إبراز حقائق الإسلام.. وعرض مبادئه وتعاليمه.. وأهدافه وغاياته.. وتوضيح وجهه الحقيقي.. وجوانبه المشرقة.. للمجتمعات الغربية.. التي هي في أمس الحاجة إلى الإسلام اليوم.. أقدم كتاب: « اليكم يا علماء الغرب ».. راجيا من الله سبحانه وتعالى أن ينفع به.. وأن يهدينا سواء السبيل.. ويسدد خطانا على الطريق.. ويكتب لنا

التوفيق والرشاد.. وأن ييسر لنا فهم تعاليم الإسلام.. وأن يقينا شر العثار.. والله ولي التوفيق.

الإثنين في ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٥هـ
١٧ ديسمبر ١٩٨٤م

عبدالكريم عبدالله نيازي



# الشريعة العالميّة !!



□ جاء الإسلام والبشرية أجناس متفرقة.. تتعادى في الأنساب والألوان.. واللغات والأوطان والأديان والعقائد.. والمذاهب والمشارب.. والشعوب والقبائل.. والحكومات والسياسات.. تقاتل كل فئة منها من يخالفها في شيء من هذه الروابط الإنسانية.. حتى وإن وافقها في البعض الآخر.. فصاح الإسلام بالبشرية صيحة واحدة.. دعاها بها إلى وحدة الإنسانية العامة الجامعة.. وفرضها عليها.. ونهاها عن التفرق والتعادي.. وبين أسس الإصلاح الإنساني الداعي إلى جعل الناس على ملة واحدة.. وعقيدة واحدة.. ودين واحد.. وشرع واحد!!

□ والشريعة الإسلامية الخالدة.. لم تفرق بين الإنسان والإنسان إلا على أساس العقيدة والعمل.. والحقيقة أن جميع الشرائع والديانات التي فرق فيها بين الإنسان والإنسان.. بناء على النسل أو الوطن أو اللون أو اللغة.. لا يمكن أن تكون شرائع عالمية.. فإنه من المستحيل أن يصبح فرد من هذا النسل.. فردا من ذلك النسل.. كما لا يمكن لأهل الأرض أن ينكمشوا جميعا.. ويحددوا أنفسهم في أرض وطن خاص.. كما أنه لا يمكن أن يتغير سواد الأفريقي.. أو صفرة الصيني.. أو بياض الأوربي عن فطرته!!

□ ومثل هذه الديانات والشرائع التي تفرق بين البشر.. لا يمكن لها أن تنشأ أو تعيش إلا في أمة خاصة من الأمم.. ولجميع الأمم جاء الإسلام بشريعة عالمية.. يمكن لكل من آمن بعقيدتها أن يدخل في إطار الأمة الإسلامية.. ويتمتع فيها بنفس الحقوق التي يتمتع بها سائر المسلمين.. فإنه لا عبرة في هذه الشريعة بالنسل أو اللغة أو الوطن أو اللون!!

□ إن الشريعة الإسلامية شريعة خالدة دائمة.. ليست قوانينها مبنية على أعراف أو أنظمة أمة خاصة.. أو عادات وتقاليد زمن محدود.. بل هي مبنية على مبدأ الفطرة التي فطر عليها الإنسان.. وبما أن هذه الفطرة قائمة في كل زمان وفي كل الظروف.. فينبغي أن تبقى وتظل هذه القوانين التي بنيت عليها قائمة في كل زمان وفي كل الظروف كذلك.

## جوهر الإسلام

□ والإسلام الخالد قائم على العلم.. من أجل تعليم الإنسان وسائل حياته.. وكيف يعيش.. وكيف يتعامل مع خالقه.. ومع المجتمع الإنساني.. ومع نفسه أيضا.. يشرع للبشرية مسار سلوكها في الحياة.. ويرسم لها طريق الإعداد للآخرة.. وهو رباط مقدس يجمع بين الناس جميعا في مشارق الأرض ومغاربها!!

□ وهو بمبادئه وتعاليمه.. حقق للإنسان كل ما تهفو إليه نفسه منذ أزمان بعيدة.. وينظم حياة البشرية الروحية والمادية.. ويرسم لها طريق الحياة.. ويمهد لها السبل.. ويوضح لها كيفية الممارسة والتطبيق.. وليس هذا بالنسبة لفئة معينة من الناس فحسب.. أو لمجموعة من البشر دون أخرى.. ولكنه لجميع الناس.. وكافة البشر.. ومن هنا فإن الإسلام ضرورة تحتمها حياة الإنسانية!!

□ وجوهر الإسلام كعقيدة وشريعة.. تستوي فيه كافة البشرية من جنسيات وطوائف.. وشعوب وقبائل.. دون اعتبار للفروق الشخصية من ذكورة وأنوثة.. وبياض وسواد.. أو فروق اجتماعية كالغنى والفقر.. والجنسية واللغة وغير ذلك.. فهو لا يعرف التفريق بين الناس في العنصر والعرق واللون.. وإنما يعرف أن الناس جميعا سواء في الاعتبار البشري.. والمسئولية أمام الله سبحانه!!

□ والإسلام يعرف أن التفاضل بين الناس هو في مدى تحقيق مستوى الإنسانية في تفكير المسلم وسلوكه وعمله وعقيدته.. ولا يعرف إنسانا ماديا أنانيا يطغى بماديته وأنانيته.. وإنما يعرف الإنسان الذي يعطي من إنسانيته بقدر ما يأخذ..إن لم يكن يعطي أكثر..ويعرف الإنسان الذي يساعد أخيه ويعاونه من أجل مصلحة المجتمع الإسلامي.. وينبذ التآمر بين الشعوب والأفراد.. ويأمر بحسن التعامل مع غير

المسلمين.. مما يشيع الحب والتعاون بين البشر مسلمين وغير مسلمين.. لإقامة المجتمع الإنساني على أساس مكين من المبادىء والقيم وروابط الخير والتعاون والتكافل.

## الإسلام منهج واضح

□ تعرضت البشرية منذ فجر التاريخ.. وفي شتى عصورها المختلفة.. لكثير من ضروب المحن والخطوب.. ظلام وفوضى.. ظلم واستبداد.. إرهاب واستعباد.. معارك وحروب وحروب.. منازعات وخصومات بين الناس.. لاشتباك مصالحهم.. وتعارض أطماعهم.. فعاشت تاريخا مملوءا بالكوارث والويلات.. ولكن الله سبحانه شمل عباده بفيض من رحمته.. فبعث فيهم على فترات من الزمن رسلا منهم.. لتتم الهداية إلى الطريق المستقيم.. ويربطهم بدين سماوي ينظم العلاقات والأعمال.. ويرسم المبادىء الكاملة التي ترشد إلى حياة النور والأمن والاستقرار.. وتكفل السعادة والرخاء والطمأنينة.. فعرفت الإنسانية في الدين الإسلامي العالمي.. الشامل الخالد.. الأمن والسلام.. فتمسكت به.. وأخلصت له..

□ وحينما انحرفت عنه.. وتنكرت له.. فسدت حياتها.. واضطربت أمورها.. وتخبطت في دياجير الفوضى والظلمات!!

□ وهكذا تجلى للإنسانية أثر هذا الدين العالمي الخالد في الحياة.. وأنه مصدر السعادة.. ومنطلق الأمن.. لأنه يسمو

بعقل الفرد.. ويوجهه إلى التفكير الحر السديد في كل شيء.. ويتكفل بصلاح الإنسان.. وفي صلاحه صلاح المجتمع.. وعلى الفرد أن لا يخرج عن دائرة المجتمع.. وأن لا يشق عصا الطاعة.. وأن يتعاون مع أبناء جنسه.. وأن يكون عنصرا إيجابيا في القوة والتعاون.. والإسلام من أقوى الروابط.. لأنه يؤلّف بين القلوب.. ويجمع بين النفوس.. ويؤآخي بين الأرواح.. حتى يكون المجتمع قوة متماسكة متلاحمة.. يخشى الأعداء بأسها.. ويرهبون جانبها.. وهو الكفيل بتقويم الفرد.. والسمو به.. وإسعاده في مستقبله!!

□ فإذا طبقت مبادىء الإسلام على أساس أنه دين سماوي.. كامل شامل.. صالح للإنسانية في كل زمان ومكان.. فهو أنبل وأروع رسالة على وجه الأرض.. تسمو بالقلوب.. وتطهر النفوس.. وتربي الضمائر.. وتطبعها على مبادىء التوحيد الخالص.. والصفات والأخلاق الفاضلة.. ومبادىء الإسلام الوضاءة المشرقة.. تكون من أبناء الوطن الواحد قوة متماسكة.. لا تضعفها المحن والنوائب.. ولا تهزها الشدائد والكوارث.. لأنها قوة مستمدة من روح الإسلام وتعاليمه.. وائتلاف القلوب.. وطمأنينة النفوس!!

□ وهو الدين الوحيد الذي جعل من العرب أمة وثابة طموحة.. نابضة ناهضة.. حطمت عروش القياصرة.. ودكت صروح الأكاسرة.. وكانت نورا أضاء العالم.. وجعل من

المسلمين هداة إلى طريق الحق.. وحياة الأمن والهداية.. فكـان لهم التمكين في الأرض.. وإنشاء تلـك الحضـارة الإنسانية.. التي أسعدت البشر بنورها وظلالها قرونا طويلة من الزمن!!

□ والإسلام الشامل ليس مجموعة من الشعارات.. وليس أيديولوجية.. وإنما هو منهج واضح كامل.. ودين سماوي خالد.. وأحكام وأصول وأهداف.. لا بد أن يستوعبها الإنسان المسلم ويفهمها ويتدبرها.. ويبذل الجهد لبلوغ هذه الغاية.. وهو الذي يجمع الإنسانية على عقيدة التوحيد.. وديانة الواحد القهار.. الخالد الأحد.. الذي يوجه الإنسان إلى الحيـاة السعيـدة.. وإن كـان عليـه أن يجنـد نفسه باستمرار.. ويحشد جهوده وطاقاته وإمكانياته للعمل في الحياة.. وأن يتصرف في الطبيعة ومحيطه الإجتماعي والثقافي والاقتصادي وفق مبادىء الشريعة.. وعرف المجتمع وتقاليده وقوانينه ونظمه!!

## الإسلام أخلاق وسلوك

□ والمسلمون الأوائل هم الذين كان لهم فضل نشر الإسلام.. وإرساء أصوله ومبادئه.. وإظهار الوجه الحقيقي لشموله وكماله وعظمته.. وكانت عليهم مسئولية التطبيق في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.. وفقاً لمقتضيات القرآن

الكريم.. وتعاليم السنة النبوية المطهرة.. وقد جابهوا صعوبات كثيرة وهزموها.. بفضل إيمانهم القوي.. وعزيمتهم الصلبة.. وعقيدتهم الراسخة!!

□ وبفضل من الله سبحانه وتعالى.. وبفضل التضحيات الجسام.. ووفاء الأجيال المتتابعة السابقة.. عرف الإسلام تطورا متزايدا مستمرا.. وصحوة قوية دائمة.. فالإسلام منهج كامل له نتائجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية.. وتصوره الكامل حول الوجود والحياة.. يجعل العالم الإسلامي قوة بانية لحياة اجتماعية عادلة وشريفة.. وتجعله في صراع مع الشيطان الذي يجسد قوى الشر بجميع أشكالها.. وتردي الرذيلة بشتى صورها.. فالقرآن الكريم يؤكد أن التصور الإسلامي يتجاوز الأجناس.. فالأمة التي عرفها القرآن الكريم هي الأمة الإسلامية.. التي تجمع تحت لوائها جميع الرجال والنساء من جميع القارات.. ومن كل الأجناس والألوان.. الذين آمنوا بالإسلام.. واعتنقوا عقيدة التوحيد الخالصة.. وعرفوا الوجه الحقيقي للإسلام!!

□ فالإسلام هو الإطار الشامل الكامل.. الذي يشتمل على أنبل وأروع وأقوم.. وأكمل وأعدل ما في الحياة من مبادىء وقيم.. وهو منهج كامل.. ودستور شامل.. يعلم الماضي.. ويلقن السلوك الراهن.. ويحافظ على كيان الإنسان في أخطار وشرور المستقبل.. ويعطيه تصورا واضحا جليا حول

الزمان والمكان.. والحياة في جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية والثقافية.. لم يترك مجالا من المجالات إلا وتطرق له.. لكن أعداءه روجوا عنه الأكاذيب.. ودسوا حوله الشائعات والفتن.. إلى درجة أن بعض المسلمين أنفسهم أصبحوا يخجلون من القول بأن الإسلام دين سماوي عالمي شامل وكامل.. والقرآن الكريم دستور إلّهي تام وخالد.. وخجلوا حتى من الإعلان عن إسلامهم!!

□ إن سياسة الإسلام مبنية على مبادىء الاعتراف بالحقيقة.. وعلى احترام تعاليم القرآن الكريم.. وعلى خوض المعارك في سبيل تلاحم الأمة الإسلامية.. إن الحقد لا يبني بل يهدم.. واحتقار الآخرين لا يقيم حضارة.. بل يدمر.. والإسلام أخلاق وسلوك.. ومجموعة من القيم الأخلاقية التي يجب على المسلم أن يتمسك بها.. كما أن الإسلام يفرض بعض الواجبات التي تقتضيها هذه القيم.. وهي خشية الله سبحانه.. والخوف منه.. والارتباط بالحق.. وتطبيق العدل.. والتحلي بالشجاعة للتعبير عن الحقيقة.. والدفاع عنها في كل زمان ومكان.. وإدراك قيمة وحدة الأمة الإسلامية.. وإرادة تقويتها وتدعيمها.. وأن يكون كل شيء من أجل نصرة الحق والعدل!!

□ إن الإسلام ينادي بالتماسك الاجتماعي.. والحفاظ على كيان الأسرة.. وحفظ الأنساب.. ورعاية الأبناء وتربيتهم

وتنشئتهم على قيم الفضيلة.. والتحلي بالقيم المثلى.. والمبادىء النبيلة.. وتعهد الشباب بالتقويم والتوجيه والرعاية.. وعدم تركه فريسة للزيغ والزلل والانحراف.. ويحض على صلة الأرحــام.. ولزوم الجماعــة.. ويحمي الأفراد.. ويرشد إلى التضامن والتعاون.. والإحسان والترحم.. ويأمر بالبر والتقوى.. ويحرم الغش والجشع والاستغلال.. ويمنع أكل أموال الناس بالباطل.. ويحرم الربا.. ويعلن الحرب على المرابين.. ويأمر بالعدل والإخاء والمساواة.. في تهيئة الفرص لجميع أفراد المجتمع.. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.. ويحدد آدابا لصيانة الأعراض والأخلاق.. ويوصي خيرا بالمرأة.. ويمتع جميع أفراد المجتمع بحقوق كثيرة دون إغفال الواجبات.. لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى في إطار المعروف والمألوف.

## الإسلام لكل الشعوب

□ جاء الإسلام والبشر أجناس متفرقون.. يسيطر عليهم العداء والخصام.. والفرقة والخلاف.. في الأنساب والألوان.. واللغــات والأوطــان والأديــان.. والمــذاهــب والمشارب.. والشعوب والقبائل.. والحكومات والسياسات.. يقاتل بعضهم البعض.. وتنشب المعارك بينهم.. وتقوم الحروب.. نتيجة الاختلاف بينهم في الروابط البشرية.. وإن اتفقوا في بعض الروابط والمقومات.. فجاء الإسلام الخالد الشامل.. وصاح بهم

صيحة واحدة.. دعاهم بها إلى الوحدة الإنسانية العامة الجامعة الشاملة.. وفرضها عليهم.. ونهاهم عن الفرق والتعادي والتخاصم والتمزق والخلافات.. وحرمها عليهم.. وأوضح نتائج التفرق والخصام وأخطارها وأضرارها.. بالشواهد التاريخية.. وتعاليم القرآن الكريم.. ومبادىء وإرشادات السنة النبوية الشريفة.. وحقائق الإسلام المشرقة!!

□ ودعا الإسلام أن يكون سائر البشر والشعوب والقبائل.. أمة واحدة.. وقلبا واحدا.. وصفا واحدا.. وأكد على وحدة الأمة.. ووحدة الجنس البشري.. ووحدة الدين.. ووحدة التشريع بالمساواة والعدل.. ووحدة الأخوة الروحية.. والمساواة في العبادة.. ووحدة الجنسية السياسية الدولية.. ووحدة القضاء.. ووحدة اللغة.. دعا الناس إلى عقيدة واحدة.. ودين واحد.. وشرع واحد.. وحكم واحد.. ولسان واحد.. لأن جنسهم واحد.. وربهم واحد!!

## وحدة الأمة

□ قال تعالى في وحدة الأمة: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ سورة الأنبياء آية ٩٢.. وقال تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم.. وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾!! سورة المؤمنون آية ٥١.

□ وقال تعالى في الوحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر.. وشعوبهم وقبائلهم: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾!! سورة الحجرات آية ١٣.

□ وقال ﷺ في حجة الوداع: «إنه ليس لعربي على عجمي.. ولا لأبيض على أسود.. ولا لأسود على أبيض.. فضل إلا بالتقوى».. وهذه الوحدة الإنسانية تتضمن الدعوة إلى التآلف والتآزر والتآخي والتعارف والتعاون.. وترك الفرقة والخصام والانقسام والتمزق والخلافات!!

□ وقال تعالى في وحدة الدين: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾..سورة الأعراف آية ١٥٨.وذلك لاتباع رسول واحد.. هو محمد ﷺ.. الذي جاء بأصول دين الفطرة.. الذي جاء به غيره من الرسل.. وأكمل تشريعه بما يوافق جميع البشر.. وكان خاتم الأنبياء والمرسلين.. ورسالة الإسلام خاتمة الرسالات السماوية.. قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.. سورة المائدة آية ٣ وقال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾!! سورة آل عمران آية ٨٥.

□ ولما كان الإسلام دين الفطرة.. جعل سبحانه وتعالى حرية العقيدة واعتناق الدين الإسلامي.. اختياريا وفق إرادة الإنسان وحريته ورغبته واختياره.. قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾!! سورة البقرة آية ٢٥٦.

## وحدة التشريع

□ وأكد الإسلام وحدة التشريع بالمساواة بين المتخاصمين الخاضعين لأحكام الإسلام.. في الحقوق المدنية والتأديبية.. بالعدل المطلق بين المؤمن والكافر.. والبر والفاجر.. والغني والفقير.. والقوي والضعيف.. والرئيس والمرءوس.. والحاكم والرعية.. فالإسلام دين هداية.. وسيادة.. وسياسة.. وحكم.. لأن ما جاء به من إصلاح البشر في جميع شئونهم الدينية.. ومصالحهم الإجتماعية والقضائية.. يتوقف على السيادة والقوة.. والحكم بالعدل.. وإقامة الحق.. وحماية الدين والدولة!!

□ والحكم في الإسلام للأمة.. وشكله شورى.. ورئيسه الإمام.. الخليفة.. أو الحاكم.. منفذ شرع الله سبحانه وتعالى في الأرض.. والأمة هي تمتلك بيعته.. أو عزله.. قال تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾.. سورة الشورى آية ٣٨ وقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

منكم.. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.. سورة النساء آية ٥٩ وقال تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به.. ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ سورة النساء آية ٨٣.

□ وأوضح الإسلام الوحدة الدينية بالمساواة بين المؤمنين بهذا الدين.. في الأخوة الروحية.. وفي العبادات والاجتماع عليها وقت أدائها.. كالصلاة.. ومناسك الحج وشعائره.. والصيام.. فإن حكام المسلمين وعلماءهم يختلطون بالفقراء والضعفاء وعامة الناس.. في صفوف الصلاة.. والطواف حول الكعبة المشرفة.. والسعي بين الصفا والمروة.. والوقوف بعرفات.. ورمي الجمرات.. وسائر مناطق الحج المقدسة.. في الوقت الذي نرى فيه شعوب الغرب.. ورجال الدين المسيحي واليهودي.. بعيدين كل البعد عن الاختلاط والاجتماع مع الفقراء والضعفاء وعامة الناس.. ولا يرضون بمثل هذه المساواة المعلومة من دين الإسلام الخالد.. للعمل بها منذ فجر الإسلام.. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.. سورة الحجرات آية ١٠ وقال تعالى في حكم المشركين المحاربين: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾!! سورة التوبة آية ١١.

## وحدة الجنس واللغة

□ وأكد الإسلام وحدة الجنسية السياسية الدولية.. بأن تكون جميع البلاد الخاضعة للحكم الإسلامي متساوية في الحقوق العامة.. كحماية أهلها.. والدفاع عنهم.. إلا مكة المكرمة.. والمدينة المنورة.. فإنها خاصتين بإقامة المسلمين وحدهم.. لما فيها من مقدسات إسلامية لها حرمتها وقداستها.. ولا يجوز لغير المسلمين دخولها.. أو الإقامة فيها!!

□ وقرر الإسلام وحدة القضاء واستقلاله.. ومساواة الناس أمام الشريعة العادلة.. ويستثني الإسلام الأحكام الشخصية الدينية.. فإن الإسلام يراعي فيها حرية العقيدة والوجدان.. فهو يسمح لغير المسلمين في شئون الزوجية.. وغيرها من الأمور الدينية.. أن يتحاكموا إلى رؤساء ملتهم.. وهذه قمة المساواة.. التي ليس لها في غير الإسلام شبيه أو مثيل.. لأنه إشراك في الحكم والتشريع.. وإذا تحاكموا إلى المسلمين.. فيجب عليهم الحكم بينهم بعدل شريعة الإسلام الناسخة لشرائعهم.. لقوله تعالى: ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم.. وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً.. وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾.. سورة المائدة آية ٤٢ وقال تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾!! سورة المائدة آية ٤٩.

□ وأكد الإسلام وحدة اللغة ووجوبها.. لأنه لا يمكن أن تتم الوحدة والتضامن والأخوة بين الناس.. وجعل الشعوب الكثيرة.. أمة واحدة.. إلا بوحدة اللغة.. وما يزال المفكرون الذين يبحثون ويفكرون في حل مشكلات الإنسان عامة.. يتمنون لو يكون للبشر جميعا لغة واحدة مشتركة.. يتعاونون بها على التعاون والتآلف والتآزر.. ومناهج التربية والتعليم.. والثقافة والفكر والأدب.. والاشتراك والمساهمة في العلوم والفنون والمعرفة والحضارة.. لإثراء الحياة الإنسانية.. والاشتراك في المعاملات الدنيوية.. والعلاقات الإنسانية!!

□ وهذه الأمنية.. وهذا الأمل المنشود.. حققها الإسلام.. بجعل لغة الدين.. والتشريع.. والحكم.. لغة جميع المؤمنين به.. والخاضعين لشريعته.. والمعتنقين لعقيدته التوحيدية.. فالمؤمنون يدفعهم اعتقادهم ووجدانهم إلى معرفة لغة القرآن الكريم.. وسنة الرسول ﷺ.. لفهمها.. والتعبد بها.. والاتحاد بأخوتهم فيها.. لأنها مصدر السيادة والسعادة في الدنيا والآخرة.. ولذلك كرر القرآن الكريم كونه كتابا عربياً.. وحكما عربيا.. وكرر الأمر بتدبره.. والثقة فيه.. والتأدب بأحكامه.. لأنه لغة الشرع الذي يحكم.. ولغة الحكومة التي تحكم الشعوب!!

□ وهكذا قرر الإسلام وأكد وأوضح.. المبادىء والأصول والمقومات.. التي توحد الأمم والشعوب.. وتؤلف بينها.. بما

يجمع كلمتهم عليها.. بالوازع النفسي.. والرغبة والحرية والإرادة والاختيار.. بالرأي والإلهام الذي نبع من نفس خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.. والوحي الإلَهي الذي أفاضه الله عليه.. منذ أرسله الله سبحانه وتعالى للناس كافة.. رحمة ونورا.. وهداية وخيرا للعالمين.. والبشرية جمعاء في كل زمان.. وفي كل مكان.

## انتشار الإسلام!!

□ إن الإسلام لديه القدرة على حل جميع المشكلات المعاصرة.. وهي مشكلات كثيرة ومتعددة.. وهذا يؤكد عظمة الإسلام.. وتفوقه على جميع الديانات الأخرى.. فهو لا يترك المسلم سلبيا جامدا أمام حل المشكلات حلاً علميا.. ولكنه يحث المسلمين على العلم.. ويدعوهم إلى التفكير الحر.. بخلاف رجال الدين المسيحي الذين يقفون ضد العلم.. ويتخذون منه موقفا سلبيا.. فالإسلام يتفوق على جميع الديانات السابقة.. ويواكب الحضارة الحديثة.. ويحث على العلم.. ويدعو إلى التفكير الحر السليم.. والقرآن الكريم يوجه إلى القراءة والعلم.. والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة تشجع على العلم.. بل تحبذ العلم القائم على الإيمان!!

□ إن عقيدة التوحيد قد ترسخت في نفوس المسلمين منذ فجر النبوة.. ومشرق الإسلام.. ومن المعروف أن ديانة

إبراهيم عليه السلام تعتبر نقطة البداية لعقيدة التوحيد.. والجوهر الأساس الذي انبثق منه الإسلام.. لأن محمداً ﷺ لم يزعم أنه جاء بدين جديد.. ولكنه جاء يذكر ويدعو إلى دين إبراهيم عليه السلام الذي كان حنيفا مسلما.. وسنته تعتبر منطلق الدين الإسلامي الخالد.. جاء محمد ﷺ يدعو إلى الإسلام.. في الوقت الذي أصبحت فيه الديانة اليهودية ديانة عنصرية.. تفرق بين الناس.. بعد أن كانت ديانة عالمية.. وأصبح الدين اليهودي جامدا.. لا يشارك في الجديد.. ولا يواكب روح العصر.. ولكنه يعيش على تكرار نماذج الماضي.. وغير قادر على حل مشكلات العالم المعاصرة!!

□ وهنا جاءت المسيحية متسامية على الفكر اليهودي.. محتجة ومعترضة على تسلط كبار رجال الكهنوت.. وسلطان الرومان.. ولكن رجال الدين المسيحي بعد أقل من ثلاثة قرون من موت المسيح عليه السلام بدأوا يرددون آليا ودون فهم.. نماذج التفكير الأولى في المسيحية دون تجديد.. ودون ارتقاء لمستوى مشكلات العصر.. وذهبوا بعيدا عن دين عيسى عليه السلام وتعاليمه ومبادئه.. وقد كان المسيح عليه السلام فقيرا متواضعا.. ليست عنده سلطة الملك.. أو صولجان السلطان.. ولم يكن إلها رومانيا في صورة أقوى من البشر.. يختلف عنهم.. ويخشى بأسه وغضبه.. ولكن سلطان الرومان

فرض على الكنيسة الأرثوذكسية!!

□ وجاء محمد عليه الصلاة والسلام وكان ضد هذه النزعة.. وضد التحول عند ديانة إبراهيم التوحيدية.. وعندما بدأ انتشار الدعوة الإسلامية.. وجد المسيحيون في الإسلام مبدأ التوحيد.. واعترافا صريحا بنبوة عيسى عليه السلام.. التي عبر عنها القرآن الكريم بعبارات صريحة واضحة في كثير من الآيات.. ولذلك فقد انتشر الإسلام بسرعة مذهلة.. وقد انتصر الإسلام وتقدم في أسبانيا في بدايته بالهجوم العسكري.. قاتل المسلمون بعض الملوك.. وبعض الإقطاعيين.. ولكنه انتشر بعد ذلك بسرعة كبيرة دون معارك أو حروب.. لأن الناس كانوا يرون في الإسلام رسالة جديدة لعقيدة التوحيد.. التي تعترف بعيسى نبيا عظيما.. وتشجع على العلم والفكر والثقافة.. إذ ليس من المعقول أن بضعة آلاف من الفرسان العرب كانوا يستطيعون فتح امبراطورية كبيرة.. شاسعة المساحة.. مترامية الأطراف.. وقد تأكد أن العرب الفاتحين لم يفعلوا في أسبانيا ما فعله الغزاة والمستعمرون.. بل كان الناس ينظرون إليهم على أنهم جاءوا محررين لتلك البلاد من السيطرة والظلم والاستعباد والديكتاتورية والاضطهاد.. ومعهم ثقافة دينية جديدة.. تقوم على التوحيد.. واحترام الفكر.. والاعتراف بعيسى عليه السلام.

# الفكر الإسلامي

□ والفكر الإسلامي ليس جامدا.. يقوم على اجترار نماذج الماضي وأفكاره..كما حدث في العالم اليهودي..والعالم المسيحي على السواء.. ويحاول إيجاد الحلول الإسلامية لكثير من مشكلات العصر.. ويحث على العلم والتفكير.. والقراءة والإطلاع.. إذ لا بد من الإبداع والتجديد.. والتفكير والابتكار.. على ضوء التعاليم الإسلامية.. وفي إطار عقيدة التوحيد الخالدة.. فالله سبحانه وتعالى خالق.. يخلق باستمرار وعلى الدوام.. وهذا يستلزم إعمال الفكر دائما.. والاتجاه إلى الإبداع والتجديد والابتكار.. تطبيقا لتعاليم القرآن الكريم.. والسنة النبوية الشريفة.. ولذلك فقد نبغ كثير من المسلمين في العلوم المختلفة.. خلال عصور الإسلام المزدهرة.. وأثروا الفكر والحضارة الإنسانية.. وأظهروا الوجه الحقيقي للإسلام.. وبذلوا جهودهم من أجل إبراز طاقة الخلق والابداع والتجديد فيه!!

□ إن الرواد المسلمين الأوائل استطاعوا أن يتعاملوا مع الثقافات والحضارات المختلفة في عصورهم.. وجعلوها تنمو وتتكامل في ظل وحدة عقيدة التوحيد الخالدة.. وحافظوا على مبادىء العقيدة الإسلامية..وهم يتعاملون مع الفلسفة الوضعية.. عندما اختلطوا بحضارة الفرس والروم واليونان

والحضارات الأخرى.. ونجحوا نجاحا كبيرا في الاجتهاد العقلي.. لإيجاد حلول لمشكلات عصرهم في ظل الإيمان.. كما فعل أبو حنيفة الفارس العبقري الفذ.. الذي شارك بفكره الخصب في إيجاد الحلول لمشكلات عصره حلا إسلاميا بحتا.. واقتحم العالم كله بالأسلوب الفكري المبدع المستوحى من الإيمان بالإسلام وعقيدته السمحاء الخالدة.. وهذه عظمة الإسلام!!

□ وبهذا الأسلوب.. وذلك المنهج استطاع الإسلام أن يحل مشكلات العالم كله التي عجز عن حلها.. ففي المجال الاقتصادي.. وفي قضية التنمية.. استطاع الإسلام إيجاد نموذج فريد في التنمية.. بعيداً عن الربا والاستغلال.. وفي مجال الثقافة.. فإنه واجه القضايا الثقافية.. والنماذج الفكرية المختلفة.. وتعامل معها بطريقة سليمة صحيحة.. بالاسلوب الفكري المبدع.. فمنذ فجر الإسلام كانت هناك ثقافات مختلفة.. مثل ثقافة الفرس والروم.. استطاع المسلمون الأوائل دمجها بالفكر التوحيدي الإسلامي.. وركز على الجوهر والفهم والعمق.. عمق رسالة التوحيد.. واهتم كثيرا بالروح والفكر.. عكس الأديان اليونانية التي كانت تقوم على المادية والانتهازية.. حيث كانت الآلهة تمثل قوى خارقة.. وكان المؤمنون بها يخشون بأسها.

# الإسلام ليس قوميا

□ أما الإسلام.. فقد جاء به محمد ﷺ.. وهو إنسان عادي متواضع من بني قومه.. قام بالإقناع.. وشرح للناس عدم جدوى التماثيل والأصنام التي كانت تمثل الآلهة.. وقد قام الإسلام منذ البداية على الفهم والإقناع.. وليس على السلطان والقوة.. وهذا يفسر سرعة انتشار الاسلام.. الذي لم يقم على قوة وجبروت الفرسان الذين جاءوا من شبه الجزيرة العربية.. بل قام على الفهم والإقناع.. وانتشر بالقيم والمثل والمبادىء السامية.. والعرب الفاتحون في أسبانيا لم يفعلوا ما فعله المستعمرون أو الغزاة.. بـل كـان النـاس ينظرون إليهم كمحررين للبلاد من الظلم والإرهاب والسيطرة.. ولذلك فقد انتشر الإسلام في كافة أرجاء أسبانيا والعالم كله.. خلال شهور قليلة.. دون معارك أو حروب.. لأن أصحابه ودعاته قدموه إلى الناس بالفهم والإقناع.. وكان نوعا عظيما من الثقافة الإنسانية.

□ إن الديانة المسيحية ابتعدت هي الأخرى عن تعاليم المسيح عليه السلام بعد موته بثلاثة قرون.. وافتقر المسيحيون إلى التفكير والابتكار والعمل المبدع.. وكذلك ابتعدت الديانة اليهودية عن جوهرها الأصيل.. وأصبح الدين اليهودي دينا عنصرياً.. ولكن الإسلام دين عالمي.. دين شامل.. لم يكن للأمة العربية وحدها دون سواها من البشر.. ولكنه نزل في

الجزيرة العربية.. لينتشر في العالم كله شرقه وغربه.. شماله وجنوبه.. وطبيعة هذا الدين هي التي تقرر ذلك.. فقد جاء للناس كافة.. وللعالم كله.. وليس لعالم محدود.. أو منطقة محلية!!

□ والإسلام دين عالمي شامل.. وليس ديانة قومية.. لأن القومية فكرة استعمارية بغيضة.. ورثت عن الاستعمار الغربي.. وخلفتها الدول الاستعمارية مثل: أسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، والبرتغال.. والولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا.. فأسبانيا مزقت أمريكا اللاتينية.. وانجلترا وفرنسا مسئولتان عن تمزيق وحدة العالم العربي بأكمله.. لأنها قامتا بتطعيم العالم كله بهذا الوباء اللعين.. وجميع البلاد الأفريقية التي تسمى أمما أو أجناسا.. كانت نتيجة التقسيم الذي تم بين فرنسا وانجلترا وألمانيا والبرتغال في مؤتمر برلين عام ١٨٥٥م.. ولعل أسوأ ما فعله الاستعمار.. هو تمزيق العالم الإسلامي إلى قوميات وجنسيات مختلفة!!

□ وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم.. على رسوله محمد ﷺ.. بلسان عربي مبين.. لينذر الناس كافة.. وقد أكرم الله سبحانه وتعالى أمة العرب.. عندما اختار منهم محمدا نبيا ورسولا.. وأنزل عليه القرآن الكريم باللغة العربية.. قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ سورة يوسف آية ٢ بلغة العرب ولسانهم.. قال تعالى: ﴿وهذا كتاب مصدق

لسانا عربياً﴾.. سورة الأحقاف آية ١٢ وهذا لا يعني أنه مختص بالعرب وحدهم دون سواهم.. لأن الله سبحانه وتعالى جعل رسالة الإسلام عامة للعرب وغيرهم.. فهي للعالم أجمع.. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾.. سورة سبأ آية ٢٨ وقال ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي.. وكان كل نبي يبعث إلى قومه.. وبعثت إلى كل أحمر وأسود».

□ وقد بدأ الرسول ﷺ حمل الإسلام إلى العرب في مكة المكرمة.. لأنه وجد بينهم.. ثم انتقل إلى المدينة المنورة.. فأقام بها للإسلام دولة.. وبدأ ينشر الإسلام بقوة الدولة.. بالدعوة والجهاد.. ففتح الله عليه الجزيرة العربية.. وأخذ ينشر الإسلام في العالم كله.. عن طريق إرسال الرسل والرسائل إلى الملوك من فارس والروم وغيرهم.. وبعد ذلك بدأ الصحابة الكرام.. والمسلمون من بعدهم.. ينشرون الإسلام في الدنيا كلها.. عن طريق الدعوة والجهاد.. حتى مكن الله لهم في الأرض.. وأذل بهم الكفر والشرك.. ودانت لهم دول الكفر والظلم.. حتى أصبحوا سادة الدنيا.. وهداة البشرية.. وقادة العالم وحكامه.. ووضعوا الإسلام وأحكامه موضع التطبيق والتنفيذ في كل مكان وصلوا إليه.. وانضوى تحت سلطانهم ولوائهم!!

□ وكان كل من يسلم معهم يصبح واحدا منهم.. عربيا كان.. أم غير عربي.. له ما للمسلمين.. وعليه ما على المسلمين.. فالمسلمون أمة واحدة.. وهم إخوة.. قال تعالى ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ سورة آل عمران آية ١٠٣ وقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.. سورة الحجرات آية ١٠ وقال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» وقد جعل رسول الله ﷺ المؤمنين أجمع أمة واحدة من دون الناس.. حيث قال في الوثيقة التي كتبها بين المسلمين واليهود بعد أن هاجر إلى المدينة: «إن المسلمين والمؤمنين أمة واحدة من دون الناس».. وقال أيضا: «ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر.. ولا ينصر كافرا على مؤمن.. وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.. وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض من دون الناس».

## الوحدة الإسلامية

□ ومع أن الإسلام رسالة إلى العالم كله.. فإن الله سبحانه وتعالى أوجب نشره في العالم كله باللغة العربية.. لأنها لغة الإسلام.. ولا يجوز أن تفصل عنه.. لأنها جزء جوهري في الإسلام.. وعنصر أساسي من عناصر الثقافة الإسلامية.. تتحد بالإسلام.. لما فيها وما في الإسلام.. من القدرة على

التأثير والتوسع والذيوع والانتشار.. ولأنه لا يمكن أداء الإسلام ونشره كاملا إلا باللغة العربية.. ولأن الأحداث اليومية المتجددة تفرض على المسلمين إيجاد أحكام شرعية لمعالجتها.. ولا يمكن إيجاد أحكام شرعية لها.. إلا بالاجتهاد.. والاجتهاد بالشرع الإسلامي لا يمكن أن يكون إلا باللغة العربية وحدها.. لأنها لغته التي نزل بها.. ولأنها شرط أساسي في الاجتهاد.. والاجتهاد بالشرع واجب كفائي على المسلمين.. وهو ضروري لهم.. كضرورة الماء والطعام والهواء!!

□ ويجب أن يكون واضحا أن وجوب مزج اللغة العربية بالإسلام.. لا يعني قومية الإسلام وعروبته.. ولا تعني الدعوة إلى الإسلام.. الدعوة إلى القومية العربية.. فالإسلام عالمي شامل.. والقومية العربية تحكيم الإسلام في جميع شئون الحياة.. وإعادة حكم الله إلى الأرض.. وتطبيق أحكام الإسلام.. ونشر رسالته في العالم كله!!

□ والمسلمون جميعا آثمون عند الله سبحانه وتعالى.. ما بقيت أحكام الفكر الإسلامي وأنظمته لا تطبق عليهم.. وما دامت أحكام الإسلام بعيدة عن التطبيق.. وما دامت دولة الخلافة غير قائمة.. ولا يسقط عنهم الإثم.. إلا إذا باشروا فعلا العمل لإقامة دولة الخلافة.. وعودة حكم الله إلى الأرض.. وتحقيق الوحدة الإسلامية.. وإعادة الخلافة الى الوجود.

## القومية فكرة استعمارية

□ إذن فإن القومية فكرة أوربية استعمارية هدامة.. هدفها التمزيق والتفتيت والإضعاف.. ورثناها عن الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر.. وقد كان مجتمع المدينة المنورة الذي كونه محمد ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية.. كان قائماً على الإيمان والعقيدة.. ولم يكن قائماً على وحدة الأرض.. أو وحدة الأصل.. والصهيونية البغيضة صورة من الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر.. وينبغي أن ندرك أن الصهيونية لم تقدم شيئاً لليهودية.. ولم تفعل أي شيء من أجلها.. وإنما اتخذتها وسيلة للوصول إلى أهدافها الخبيثة!!

□ إن «إيرث» الذي تعلم في إحدى المدارس الألمانية.. أنشأ الصهيونية على أساس القومية الألمانية والاستعمار الغربي.. واتخذ الديانة اليهودية وسيلة للوصول إلى أغراضه ومبادئه الهدامة.. ولذلك فقد ثار عليه رجال الدين اليهودي في ألمانيا والعالم كله.. بعد أن رأوه يشوه صورة الديانة اليهودية!!

# الإسلام قوة فعالة

□ هناك موجة إسلامية قوية تغزو أوربا هذه الأيام.. ظهرت آثارها في عشرات الألوف من الأوربيين الذين دخلوا في دين الله أفواجا.. اقتناعا منهم بأن الإسلام هو الدين الحق.. وأنه الطريق الوحيد لإنقاذ البشرية مما تعانيه من حيرة وضياع ويأس وهلاك.. والدواء الناجع لجميع الأمراض والعلل المستعصية!!

□ في فرنسا وحدها.. أسلم أكثر من خمسين ألفا في السنوات الأخيرة.. وهم أوربيون في جنسياتهم.. مسيحيون في ديانتهم الموروثة عن الآباء والأجداد.. شرح الله صدورهم للإسلام.. واطمأنت به قلوبهم.. وسكنت به نفوسهم.. وثلجت به صدورهم.. واقتنعوا بدلائل صدقه.. وعظمة عقيدته التوحيدية.. وأنه من عند الله تعالى.. وليس من عند البشر ومقولاتهم.. وكذلك أسلم الآلاف في بريطانيا.. وأمريكا.. وكافة عواصم الحضارة الغربية المادية!!

□ فالإسلام يعرف طريقه إلى عقول الألوف من الأوربيين اليوم.. ممن لا يدفعهم إلى الدخول فيه رغبة ولا رهبة.. ولا سلطة أو قوة.. ولكن قوة الإسلام.. وسمو أهدافه.. وإنسانية علاقاته.. ونبل مقاصده.. وظهور حجته على ما سواه من العقائد.. يجعل هؤلاء يؤمنون به رغبة وطواعية!!

□ ومن هؤلاء الغربيين الذين يدخلون الإسلام كل يوم.. علماء ومفكرون وأدباء ومثقفون.. بهرتهم أضواء الإسلام.. وجذبتهم تعاليمه السامية.. ومبادئه النبيلة.. فعرفوا أن ما سواه عناد ومغالطة.. وجهل وكبرياء وغرور.. وبعد عن الحق.. شرح الله قلوبهم للإسلام فاعتنقوه مستبشرين.. يدعون قومهم للإيمان به.. وهذا ما أغضب المعاندين المكابرين.. وملأ صدورهم غيظاً.. فكيف تغزوهم عقيدة التوحيد في عقر دارهم.. وهم الذين يرسلون حملات التبشير إلى الفيافي والقفار.. والسهول والأودية.. يستغلون حاجة الشعوب الأفريقية والآسيوية.. وما تعانيه من فقر ومرض وجهل.. ليحصلوا منها على اعتراف باتباع أديانهم المحرفة.. وهذا تناقض كبير.. يؤكده إيمان العلماء والمفكرين والأدباء والمثقفين عندهم بالإسلام.. إيمانا ذاتيا صادقا.. نابعا من الاقتناع.. صادرا عن اليقين.. مبنيا على ظهور الدلائل.. وقوة الحجة.. وظهور البرهان!!

□ إن هذا يؤكد صدق الإسلام ووضوحه.. وعظمته وخلوده.. وشموليته وعالميته.. وأنه دين الإنسان والحياة.. ورسالة لكل البشر.. فإذا كانت الحضارة المادية المعاصرة قد عجزت بكل منجزاتها عن حل مشكلات الإنسان.. فهل يظل في ظمئه وشقائه.. والنبع منه قريب؟! وهل يبقى في حيرته وتخبطه وضياعه.. ومنهج النور والهداية في متناول يده إن أراد؟!!

□ إن الإسلام وحده هو القادر على تلبية حاجات الإنسان.. وحل مشكلاته الروحية والنفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية.. والأخذ بيده إلى شاطىء الأمن والأمان.. ومرفأ السلامة والطمأنينة والسكينة والاستقرار.

## الإسلام والمسلمون في أوربا

□ لقد أصبح الإسلام قوة فعالة في العالم.. ينتشر إنتشارا سريعا.. حيث يزداد عدد من يعتنقه يوميا في أنحاء المعمورة.. فعلى سبيل المثال: يوجد مسلم واحد الآن من بين خمسة أشخاص من سكان العالم.. كما أن عدد المسلمين يربو على ثمانمائة مليون نسمة.. موزعين على خمسة وسبعين قطرا من أقطار العالم.. وأصبح انتشار الإسلام الحنيف يفوق انتشار المسيحية في الأقطار الأفريقية فيما وراء الصحراء.. بنسبة عشرة أضعاف!!

□ وقد حان الوقت لغير المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يطرحوا جانبا الخرافات والأفكار الخاطئة التي حملوها وكونوها سابقا عن الدين الإسلامي.. الذي لم يعد مجرد مبادىء وأفكار وعقائد روحية فحسب.. بل غدا بالإضافة إلى ذلك قوة ثقافية واجتماعية وحضارية لها وزنها

الذي لا يمكن غض النظر عنها.. في تسيير مقادير وأمور العالم حاضرا ومستقبلا!!

□ إن الإسلام بالنسبة لمعتنقيه في جميع أنحاء العالم.. إنما هو نظام حياة يومية كاملة لا تتجزأ.. وبينما نرى المسيحيين لا يعرفون الطريق إلى كنائسهم للتعبد فيها إلا أيام الأحد من كل أسبوع ولفترة وجيزة جدا.. فإن الوضع يختلف بالنسبة للمسلمين الذين هم على اتصال روحي دائم بالخالق الأعلى يوميا.. من خلال أداء فرائض الصلوات الخمس يوميا.. وصلاة الجمعة التي تعتبر مؤتمرا أسبوعيا.. وعيدا بهيجا لكافة المسلمين في العالم.. يجتمعون فيه للصلاة.. وتبادل الآراء حول ما يهمهم في حياتهم اليومية من قريب أو بعيد.. بالإضافة إلى موسم الحج السنوي.. الذي تؤدى فيه فريضة الحج الروحية المقدسة في الإسلام.. في إطار هذا المؤتمر الإسلامي الكبير الذي يجتمع فيه المسلمون من شتى بقاع العالم.. ويناقشوا من خلاله مشكلاتهم المعاصرة.. ويستفيدوا منافع كثيرة.. ويرسخوا مقومات الوحدة والتضامن الإسلامي!!

□ والإسلام عظيم بمبادئه وأحكامه وأنظمته الدينية

والتشريعية.. والدليل على ذلك أن نسبة الجريمة في العالم الإسلامي أقل منها بكثير مما هو عليه الحال في العالم الغربي.. وتكاد تكون معدومة في الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية الغراء.. وكذلك الأمراض الاجتماعية التي غدا الغرب يعاني منها الآن بشكل ملحوظ.. حيث أصبحت تهدده بالانحلال والتفسخ كالمسكرات والمشروبات الروحية بأنواعها.. وتعاطي المخدرات.. رغم محاولات وضع التشريعات والأنظمة والقوانين الوضعية.. وإنفاق مبالغ مالية هائلة.. لهذا الغرض.. نرى العكس تماما بالنسبة للعالم الإسلامي.. حيث أن الإسلام قد سبق المشرعين الغربيين منذ القرن السابع الميلادي.. عندما جاءت التشريعات والأنظمة والقوانين الإسلامية السماوية بالحلول الناجعة لمثل تلك الأمراض.. ونجحت فيها!!

□ وهناك حقيقة واضحة يتجاهلها المسيحيون.. ورجال الدين المسيحي والكنيسة بمؤسساتها وتنظيمها.. وهي أن العهد الجديد.. وإن كان قد تم وأكمل وضعه قبل ميلاد الرسول محمد الكريم ﷺ.. بخمسة قرون زمنية.. إلا أنه لم يهمل مستقبل الإسلام.. فالإنجيل يشير ويظهر بوضوح إلى قيام اتحاد عربي إسلامي في الشرق الأوسط.. ويبشر برسول كريم اسمه أحمد.. يبلغ رسالة الإسلام الخالدة.. وينقذ الناس من الظلم والسيطرة والجبروت والاضطهاد.. ويكون له دور حاسم في مجرى التاريخ!!

## بناء اجتماعي متماسك

□ إن الإسلام يؤكد خلوده وعظمته كل يوم.. لأنه نظام لا يفصل بين الدين والدنيا.. أو بين المادة والروح.. أو بين العبادات والمعاملات.. إنه يمثل بناء اجتماعيا متماسكا تتداخل فيه العناصر المكونة للدولة في تفاعل وانسجام.. ومن الخطأ محاولة أخذ الدين الإسلامي كشيء خاص بجانب من جوانب الحياة دون غيرها.. وليس هناك أمر يماثل الطبيعة في شمولها وسيرها وحركتها.. مثل الدين الإسلامي الحنيف.. ولذلك فلا يمكن للأمة أن تختار في حياتها الخاصة والعامة أحد أمرين: إما الالحاد وعدم الاعتداد بالدين.. وإما التدين.. وإن في التاريخ أمثلة عامة لكل من الفريقين.. ولكننا لا نستطيع متى تعمقنا في التاريخ.. وأطوار الحياة الاجتماعية للشعوب فيه.. إلا الاعتراف بهذه الحقيقة وهي: أنه ما سرى الإلحاد وعدم الاعتداد بالدين في أمة من الأمم.. إلا رجعت القهقرى.. وآلت بعد عزتها ومجدها إلى الانحلال.. وما حافظت في شئونها على مراعاة المثل الأعلى.. إلا احتفظت بحياتها وفخرها ومكانتها.. وتتأكد حقيقة هذا الأمر بأجل مظاهرها في تاريخ الحضارة الإسلامية.. وما كانت عليه من مجد ومكانة سامية.. يوم كان الإسلام هو الفكرة السارية في شرايين الدولة.. ثم ما آل إليه أمرها.. منذ أن عم الإهمال للدين الإسلامي.. وتسربت المبادىء الهدامة.. والأفكار الإلحادية!!

□ وقد وجد المجتمع الغربي نفسه.. وقد أحاطت به الماركسية والمذاهب الثورية في وضع يتهدده.. وقد ارتمى جانب ضخم من السكان في أحضان المادية.. ونستطيع أن نتحدث عن مشكلة قائمة في النظام الاجتماعي خاصة بالقيم الأخلاقية والدين.. بل إن العلم نفسه أصبح مشكوكا في أسسه.. ويحتاج إلى إعادة تقييم.. ولم يبق هناك إلا قلة تحاول البحث عن الخلاص من الحياة المتدنية.. ولكن ذلك لا يعني أن الكنيسة قد فقدت سيطرتها على الحياة.. فالبناء القديم ما يزال أمامه مرحلة طويلة من الزمن.. وما يزال للكنائس الأوربية التقليدية اليوم أساس هام.. وشأن كبير في الحياة العامة.. وهذا الأساس تتجدد حيويته دائما بالروابط الثقافية والاجتماعية القوية التي تفقدها الكنيسة!!

□ ورغم كل الاستعدادات الواسعة.. واليقظة المستمرة.. فإن الكنيسة لا تنظر إلى المستقبل إلا بشيء من الأسى والمرارة.. وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد حاولت جماعات معينة أن تحرز مكانا مرموقا في الثورة الاجتماعية.. ومن هنا كانت توصية المجمع المسكوني بامتداد الحوار إلى العالم غير المسيحي لها أسبابها.. وقد ازداد أسى الكنيسة ومرارتها وحيرتها بالنسبة للمستقبل.. وهم في ذلك على حق.. حين شارك عديد من رجال اللاهوت في تعضيد قيام مسيحية دون إله.. فمثل هذا التفكير يقوض أساس الإيمان.. وشيء آخر

هو أن المواءمة بين المسيحية وروح العصر.. وهي تعني الالتقاء المتوافق بين الكنيسة والفكر الغربي.. قد اصطنعتها جماعات دينية كثيرة.. واتخذوا منها نظاما ومنهجا.. وهذه تؤدي دون شك آخر الأمر إلى رفض كامل للعقيدة الدينية!!

□ وعلماء اللاهوت المحدثون.. الذين يعترفون بما يسمى باللاهوت الاستبدالي في هذا الجزء من العالم.. يصطنعون قدرا كبيرا من البهلوانية الروحية.. ليصلوا إلى هذه الغاية المواءمة.. وهم بعملهم هذا يجب أن يتقبلوا بعض الخسائر في التصديق بما أعلنوه.. فالعقائد والأسرار التي تكون الجزء الرئيسي في المسيحية.. تجبر هؤلاء اللاهوتيين على الاحتماء بأمور ليست في نطاق البحث العقلي.. وفي النهاية يقولون: إن الإيمان عمل الفرد.. وعمل شيء مما وراء الطبيعة.. وهذا العمل يحتاج إلى الرحمة!!

## مواجهة المشكلات

□ وإذا كان تكوين الإسلام المنطقي ووضوحه.. قد أعفى علماءه ومفكريه من الوقوع في مثل هذه المخاطرة الجريئة.. إلا أنه يمكن القول بأن كل ما يكون مصدر إلهام للحياة الدينية في الغرب اليوم.. أو في المستقبل.. سيكون ذا فائدة عملية للشرق الإسلامي.. والمشكلات في الشرق الإسلامي شبيهة بمشكلات الغرب.. بل إنها قد تتعقد في بعض النقاط..

والمسلمون لا بد لهم أن ينهضوا.. ويدركوا الحاجة إلى مواجهة هذه المشكلات في الوقت المناسب!!

□ والمسلمون الآن على صلة دائمة بالعالم الغربي الروحي.. ويجب أن يكون مفهوما أن هناك ملايين من الجمعيات الروحية تواجهها بعض الأخطار.. إذا هم أرادوا أن يوفقوا بين عقيدتهم وتقاليدهم.. وبين تجارب الآخرين.. وليس جميع المسلمين في العـالم الغربي يفهمون هـذه المشكلـة.. وذلـك يتطلب من بعض أقطار العالم الإسلامي.. أن يهتم بمشكلة هؤلاء المفكرين المسلمين الذين يعيشون في العالم الغربي.. وهم مولعون بالدين.. وأن ييسر لهم الحياة من الوجهة المادية هناك!!

□ ولكن التجربة تدل على أن هؤلاء المفكرين قد أهملهم العالم الإسلامي.. حتى خلال صراعهم مع الإلحاد.. ولذلك فإن قلة منهم هي التي أكملت دراساتها في التجديد الديني.. مع البعد عن جوهر المشكلة.. بكل أسى ومرارة.. وهذا التقصـير من العـالم الإسلامي.. في التعـاون مـع الـدوائر والمؤسسات الإسلامية العقلية.. التي كان يمكن أن تكون بطبيعتها طليعة التجديد الديني.. هذا التقصير كان له أثر ضار على حياة الملايين الكادحة في أقطار أوربا الغربية.. ومن المعروف أن مئات الألوف من العمال المسلمين.. قد جاءوا من جنوبي أوربا الشرقي ومن تركيا.. وشمال أفريقيا..

وعملوا منذ سنوات طويلة في بلاد وصلت إلى قمة التصنيع في أوربا الغربية.. وقد تركهم العالم الإسلامي يعتمدون على ما في أيديهم من النزر اليسير في أمورهم الدينية والثقافية!!

## تعليم الدين الإسلامي

□ وتركيا وإن كانت قد أرسلت دعاة وأئمة للعمال في المدن الكبرى بأوربا.. إلا أن هؤلاء كانوا يعاملون معاملة سيئة للغاية.. وخاصة في مجال الشئون الاجتماعية والعمال.. يضاف إلى ذلك أنهم محرومون من نيل فرص العمل بحرية.. وطبقا لما يمليه ويفرضه عليهم دينهم.. والغرض الذي من أجله أوفدتهم بلادهم.. وهم على وجه خاص ممنوعون من تعليم الدين الإسلامي لأبناء العمال الأجانب غير الأتراك المسلمين الذين يتعلمون في المدارس الأوربية.. والعمال المسلمون الأجانب من يوغوسلافيا واليونان وتونس والمغرب وبعض البلاد الإسلامية الأخرى لا يجدون إماما واحدا يؤدي بهم شعائر الصلاة.. أو حتى يؤدي صلاة الجنازة لمن يموت منهم في حوادث العمل.. بل إن العمال الأتراك وما أكثرهم يلجأون في أحيان كثيرة إلى التعاون مع بعضهم في مثل تلك الحوادث والظروف!!

□ ولقد كان ذلك سببا في تنظيم بعض دروس دينية وقرآنية قامت في ألمانيا والنمسا.. تحت إشراف الجمعيات الإسلامية التي تقوم ببناء المساجد في أوربا!!

□ والخصائص المميزة لنظام التعليم الديني عند المسلمين في الغرب.. هي السبب في تفرقهم.. وعدم توازنهم.. وأسباب تكون هذه الخصائص.. موجودة في تاريخ تكون الجماعات الإسلامية ذاته.. فهناك نقص في التقاليد الإسلامية.. وعدم تبادل المعرفة والتجربة.. ومن الواضح أنه ليس هناك إمكانات مالية.. والسبب الأهم أنه ليست هناك إدارة مركزية منظمة واضحة الأهداف للإشراف على شئون التعليم الديني.. بل إن التعليم في بعض الأحيان يعطي الانطباع بأنه عمل وجهد لا طائل من ورائه.. فهناك نقص كبير في المعلمين المختصين في الدين والتربية.. وليس هناك قدوة من شخصيات إسلامية بارزة ذات مثل عليا يقتدى بها.. في التقريب بين الأهداف الإسلامية.. والأهداف الغربية في التعليم.. ومن هنا يصبح نظام التعليم الإسلامي في الغرب في حال يرثى لها!!

□ إن الوضع لم يكن دائما على هذه الصورة المؤسفة.. وحسبنا أن نذكر ما كان عليه العرب في الأندلس.. وكذلك الجماعات الإسلامية الأصيلة غير النازحة في أوربا.. كمسلمي يوغوسلافيا مثلا.. فإنهم يستطيعون أن يفخروا بالمستوى الرفيع الذي يمثله التعليم الديني عندهم.. والتقاليد الإسلامية العريقة في أمثال هذه الحالة الخاصة تقوم بدور هام في تطوير أشكال هذا التعليم!!

□ وخلال الفترة الماضية كان تعليم الأطفال الدين الإسلامي.. في الفترة الأولى من حياتهم.. وهي الفترة السابقة على إلحاقهم بالمدارس.. وكان الطفل يدرس مدة عامين على أسس مدرسية.. فيما يسمى «بالكتاتيب» وفي هذه الكتاتيب كان الأطفال يتعرفون على مبادىء الإسلام.. فيتعلمون أركانه.. وكيفية أداء الصلوات.. ويتعلمون مبادىء قراءة اللغة العربية وكتابتها.. وما يلزم لقراءة القرآن الكريم في لغته العربية الأصلية.. ثم يتعلم الأطفال كذلك آداب السلوك الاجتماعي الإسلامي.. وضروريات الأخلاق عند المسلمين!!

□ وكان تعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين في يوغوسلافيا حينما كانت مملكة إجباريا في جميع مراحل التعليم الإبتدائية والإعدادية والثانوية.. يوكل عادة إلى أساتذة تم إعدادهم إعدادا جيدا.. ففي المدارس الإعدادية كان الأساتذة من خريجي الجامعات الأكفاء.. وبغض النظر عن الوقت المخصص للعبادات.. كان المنهج يوجب درسين وثلاثة دروس في الأسبوع.. لتعليم العقائد والأخلاق وعلم الكلام وتاريخ الإسلام.. ويستمر ذلك خلال فترة تمتد من أربعة أعوام إلى اثنى عشر عاما.. هي مدة التعليم في المدارس!!

□ ولكن التغيير في الأوضاع السياسية الذي أعقب سنوات الحرب.. قد قضى كلية على نظام التعليم الديني الإسلامي في يوغوسلافيا في نظامه الكامل.. وكذلك كان الحال في جميع

شرق أوربا.. وأصبحت دراسة الدين قاصرة على المساجد فقط في صورة محدودة جدا.. وإلى عهد قريب كانت السلطات تحدد التعليم الإسلامي في صورة منتظمة في دور العبادة!!

□ ولكن هذه القيود قد خففت في الوقت الحاضر إلى حد ما.. وهناك عودة إلى الحفاظ على التعليم الديني الإسلامي!!

## تناقضات العصر المادي

□ وفي يوغوسلافيا.. كما هو الحال في جميع أوربا.. يتضاءل الدور الذي يقوم به الأب والأم في تربية الأبناء تربية دينية إسلامية.. وأكثر الآباء تنقصهم المعرفة بضروريات المقاييس التعليمية.. يضاف إلى ذلك أن وسائل الإعلام هناك تقضي على عزيمة البراعم الصغيرة في الإقبال على تعلم الدين الإسلامي.. ومن المؤسف أن الإسلام في كل بلاد أوربا ليس له صوت مسموع من خلال وسائل الإعلام فيها.. والعقبة الكئود في طريق انتشار التعليم الديني الإسلامي المنظم في أوربا.. سببها أن الإسلام ليس معترفا به هناك!!

□ وهذه تناقضات العصر المادي في أوربا.. التي يمكن أن تقضي عليها الجهود المتضافرة من أبناء الأمة الإسلامية.. إلى جانب تطور التربية الإسلامية التي يجب أن يكون لها تأثير مباشر وفعال في أوربا!!

□ وجميع الجهود التي تبذل لتقوية الحياة الدينية الإسلامية في أوربا.. سوف تبقى قطرة في محيط.. ما لم يعترف بالإسلام من الجانب التشريعي في أوربا.. والمسلمون في الغرب المسيحي.. حيث يكثر الكلام عن وحدة جميع الأديان السماوية.. يجب أن يمنحوا بعد طول الانتظار.. نفس الحقوق التي تتمتع بها الجماعات المسيحية في الشرق الإسلامي.. كأمر طبيعي منذ سنوات طويلة.. وما لم يتحقق هذا الحق الطبيعي والبديهي.. فإن الحديث عن وحدة الأديان السماوية يظل هراء في هراء.



# حقوق الإنسان في الإسلام!!



□ شرع الإسلام منذ أربعة عشر قرنا.. «حقوق الإنسان» في شمول وعمق.. وأحاطها بضمانات كافية لحمايتها.. وصاغ المجتمع الإسلامي على أصول ومبادىء.. تمكن لهذه الحقوق وتدعمها!!

□ والإسلام هو خاتم الرسالات السماوية.. التي أوحى بها الله سبحانه إلى رسله عليهم السلام.. ليبلغوها للناس.. هداية وتوجيها.. إلى ما يكفل لهم حياة طيبة كريمة.. يسودها الحق والخير.. والعدل والسلام.. ومن هنا كان لزاما على الأمة الإسلامية أن تبلغ للناس جميعا دعوة الإسلام الخالد.. امتثالا لأمر ربها سبحانه وتعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾.. سورة آل عمران آية ١٠٤ ووفاء بحق الإنسانية عليها.. وإسهاما مخلصا في إنقاذ العالم مما تردى فيه من أخطاء.. وما يعاني منه من أمراض ومشكلات.. وأوضاع فاسدة.. ونظم آثمة!!

□ والإسلام الخالد يرشد الإنسان ويحثه ويأمره بإقامة حياة أفضل تقوم على الفضيلة.. وتتطهر من الرذيلة.. يحل فيها التعاون محل التنافر.. والإخاء مكان العداوة.. يسودها التعاون والسلام.. بدلا من الصراع والحروب.. حياة يتنفس فيها الإنسان معاني: الحرية.. والمساواة.. والإخاء.. والعزة

والكرامة.. والحق والعدل.. والخير والهداية.. بعيدا عن ضغوط العبودية.. والظلم.. والتفرقة العنصرية.. والطبقية.. والقهر والهوان.. والإرهــاب والاستبــداد.. والاستغــلال والطغيان!!

□ وبهذا يتهيأ المجتمع الإنساني لأداء رسالته الحقيقية في الوجود وهي: عبادة الله سبحانه وتعالى.. وعمارة شاملة للكون.. واستخلاف للأرض.. وإثراء للحياة التي تتيح له أن يستمتع ويسعد بنعم الله سبحانه وتعالى وخيراته.. وأن يكون بارا وفيا بالإنسانية.. التي تمثل بالنسبة له أسرة أكبر وأعم وأشمل.. يشده إليها.. ويربطه بها.. إحساس عميق بوحدة الأصل الإنساني.. التي تعمق العلاقات.. وترسخ الروابط بين سائر البشر!!

□ وحقوق الإنسان في الإسلام.. مستمدة من القرآن الكريم.. والسنة النبوية المطهرة.. وهي بهذا الوضع حقوق أبدية.. لا تقبل حذفا ولا تعديلا.. ولا تغييراً ولا تبديلا.. ولا نسخا ولا تعطيـلا.. إنهـا حقوق شرعهـا الله سبحـانـه وتعـالى.. خـالـق الإنسان.. ومدبر الكون.. فليس من حق بشر.. كائنا من كان.. أن يعطلها.. أو يعتدي عليها.. ولا تسقط حصانتها الذاتية.. بإرادة الفرد تنازلا عنها.. أو إرادة المجتمع ممثلا فيما يقيمه من مؤسسات وهيئات أيا كانت طبيعتها.. وكيفما كانت السلطات التي تخولها!!

□ إن حقوق الإنسان في الإسلام هي المدخل الصحيح لإقامة مجتمع إسلامي حقيقي.. الناس جميعا فيه سواء.. لا امتياز ولا تمييز بين فرد وفرد على أساس من أصل أو عنصر.. أو جنس.. أو لون.. أو لغة.. أو دين.. مجتمع المساواة فيه أساس التمتع بالحقوق.. والتكليف والواجبات.. مساواة تنبع من وحدة الأصل الإنساني المشترك.. ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.. سورة الحجرات آية ١٣ ومما أسبغه الخالق سبحانه وتعالى على الإنسان من تكريم.. ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ !! سورة الإسراء آية ٧٠.

## مجتمع حرية الإنسان

□ مجتمعٌ.. حرية الإنسان فيه.. مرادفة لمعنى حياته سواء بسواء.. يولد بها.. ويحقق ذاته في ظلها.. ويعيش وجوده في حمايتها.. آمنا من الخوف.. والكبت.. والقهر.. والإذلال.. والاستعباد.. والاستغلال.. والظلم.. والإرهاب.. والطغيان.. يرى في الأسرة نواة المجتمع.. ويحوطها بحمايته وتكريمه.. ويهيء لها كل أسباب الاستقرار والتقدم!!

□ مجتمعٌ.. يتساوى فيه الحاكم والرعية.. أمام شريعة الله الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.. دون امتياز أو تمييز..

السلطة فيه أمانة.. توضع في عنق الحاكم.. ليحقق ما رسمته الشريعة من غايات وأهداف.. وبالمنهج الذي وضعته لتحقيق هذه الغايات والأهداف.. يؤمن كل فرد فيه أن الله وحده هو مالك الكون كله.. وأن كل ما فيه مسخر لكافة البشر.. عطاء من فضله.. دون استحقاق سابق لأحد.. ومن حق كل إنسان أن ينال نصيبا عادلا من هذا العطاء الإلّهي.. ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾!! سورة الجاثية آية ١٣.

□ مجتمعٌ.. تقرر فيه السياسات التي تنظم شئون الأمة.. وتمارس السلطات التي تطبقها وتنفذها بالشورى.. ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ سورة الشورى آية ٣٨ تتوافر فيه الفرص المتكافئة.. ليتحمل كل فرد فيه من المسئوليات بحسب قدرته وطاقته وكفاءته وإمكاناته.. وتتم محاسبته عليها في الدنيا أمام أمته.. وفي الآخرة أمام خالقه سبحانه وتعالى.. «كلكم راع.. وكلكم مسئول عن رعيته».. يقف فيه الحاكم والمحكوم على قدم المساواة أمام القضاء.. حتى في إجراءات التقاضي!!

□ مجتمعٌ.. كل فرد فيه هو ضمير مجتمعه.. ومن حقه أن يقيم الدعوى ضد أي إنسان يرتكب جريمة في حق المجتمع.. وله أن يطلب المساندة من غيره.. وعلى الآخرين أن ينصروه.. ولا يخذلوه في قضيته العادلة.. وعودة حقه المغتصب!!

□ مجتمعٌ.. يرفض كل ألوان الطغيان.. ويضمن لكل فرد فيه الأمن.. والحرية.. والكرامة.. والعدالة.. بالتزام ما قررته الشريعة الإسلامية من حقوق.. والعمل على تطبيقها.. والسهر على حراستها!!

□ إن حقوق الإنسان في الإسلام قد تميزت بالشمولية.. والحرص على تكريم الإنسان.. والمحافظة على حرياته.. كما تميزت بأنها حقوق ملزمة.. كفلتها الشريعة الإسلامية للفرد.. وألزمت بها الحاكم والمحكوم.. كما أنها تميزت بأنها ليست مبادىء مجردة.. كما وضعتها التنظيمات الحديثة.. بعد أكثر من أربعة عشر قرنا من ظهور الإسلام.. ولكن الإسلام ظل هو الأقوى.. لأنه دين الإنسانية الخالد الذي أراده الله سبحانه وتعالى خيرا ونورا وهداية للعالمين.. وقانونا سماويا يستضيء به كل من أراد الطريق السوي القويم!!

## وثيقة تاريخية

□ والحقائق الواضحة في الشريعة الإسلامية.. تعتبر وثائق تاريخية في حد ذاتها.. تتوج الإنسان بحقوقه.. وتمنحه كافة ميزاته.. وتحقق له كل مبدأ لا يتعدى حدوده إلى الفوضى.. لما للإنسان من غرائز فطرية وطبيعية.. فنجد أن الإسلام يتوج الإنسان بالمساواة.. ويبعده عن نطاق العصبية القبلية أو العرقية.. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من

ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.. سورة الحجرات آية ١٣ والرسول ﷺ يؤكد أن «الناس سواسية كأسنان المشط» وخطبته ﷺ في حجة الوداع.. تقرر أول وثيقة في التاريخ لحقوق الإنسان.. وتوضح المبادىء الأساسية في حقوق الإنسان.. «يا أيها الناس.. أتدرون في أي يوم أنتم.. وفي أي شهر أنتم.. وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام.. وفي شهر حرام.. وفي بلد حرام.. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم.. عليكم حرام.. كحرمة يومكم هذا.. في شهركم هذا.. في بلدكم هذا.. إلى يوم تلقونه».. ثم قال: «اسمعوا مني تعيشوا.. ألا لا تظلموا.. ألا لا تظلموا.. ألا لا تظلموا.. انه لا يحل مال امرىء إلا بطيب نفس منه.. ألا وإن كل دم ومال ومأثرة في الجاهلية كانت تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة.. وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.. كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل!!

□ ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع.. وإن الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع.. ربا العباس بن عبد المطلب.. لكم رءوس أموالكم لا تَظْلِمُون ولا تُظْلَمون.. ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض.. ثم قرأ: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم

خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ ».. سورة التوبة آية ٣٦.

□ ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.. ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون.. ولكنه في التحريش بينكم..

□ فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا.. وإن لهن عليكم.. ولكم عليهن حقا.. ألا لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم.. ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونـــه.. فـــإن خفتم نشوزهن فعظوهن.. واهجروهن في المضاجع.. واضربوهن ضربا غير مبرح.. ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف.. وإنما أخذتموهن بأمانة الله.. واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل.. ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من أئتمنه عليها.. وبسط يده فقال: ألا هل بلغت.. ليبلغ الشاهد الغائب.. فرب مبلغ أوعى من سامع »!!

□ وهكذا فإن هذه الخطبة تؤكد وتقرر للإنسان حق الحياة وحرمة القتل.. وحماية الأسرة.. وفي هذا تحقيق لكرامة الإنسان.. وحق العمل والكسب الشريف المشروع.. وتحريم لمصلحة الفرد والمجتمع.. وحرمة السكن وعدم الاعتداء عليه.. والرفق بالمرأة.. فهي نصف المجتمع.. وشريكة الرجل في الحياة والحقوق والواجبات!!

□ وإذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨م.. في دورتها الثالثة بباريس قد أكد الاعتراف بالكرامة المتأصلة في سائر أعضاء الأسرة البشرية.. وحقوقهم المتساوية.. كأساس ثابت للحرية والعدل والمساواة.. لأن جميع الناس يولدون أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق.. ولكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والواجبات.. ولا يحق استرقاق أو استعباد أي شخص.. ولكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه!!

□ ولا يجوز أن يعرض أي إنسان للتعذيب.. أو العقوبات.. أو المعاملات القاسية الوحشية.. أو المحطة بالكرامة.. ولا يجوز حرمانه من جنسيته تعسفا.. وكل الناس سواسية أمام القانون.. ولكل إنسان الحق في حرية الرأي والتعبير!!

□ فإن الإسلام قد كفل للإنسان منذ أربعة عشر قرنا ما هو أكثر منها.. وسبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.. وأكد وقرر ما هو كاف للدفاع عن الإنسان وحريته وحقوقه.. ونظم حياة البشر بما هو أفضل وأروع من النظريات الحديثة.. وخير منها بكثير.

# المساواة أمام القانون والقضاء

□ إن المساواة في القانون في نظر الإسلام.. تعني أن يكون الناس أمة واحدة.. بلا تمييز ولا تفرقة في تطبيق القانون العام.. قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾..سورة الحجرات آية ١٣ وقال ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية.. ولا عصبية في الإسلام».. وقال ﷺ في خطبة الوداع: «يا أيها الناس.. إن ربكم واحد.. وإن أباكم واحد.. كلكم لآدم.. وآدم من تراب.. إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. ليس لعربي على عجمي.. ولا لعجمي على عربي.. ولا لأحمر على أبيض.. ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى»!!

□ والمساواة أمام القضاء.. تعني عدم تمييز إنسان على إنسان آخر من حيث القضاء.. أو الحاكم.. أو العقوبة.. والقضاء حرّ منزه عن تدخل الحاكم.. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.. سورة النساء آية ٥٩ والعدالة في القضاء الإسلامي أساسها قول الله تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾.. سورة النساء آية ٥٨ ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى..﴾ سورة المائدة آية ٨ وكتب عمر بن

الخطاب رضي الله عنه إلى قاضي القضاة أبي موسى الأشعري يقول: «ساو بين الناس في جهدك ومجلسك وقضائك.. حتى لا يطمع شريف في حيفك.. ولا ييأس ضعيف من عدلك»!!

□ والمساواة في الوظائف العامة.. تعني عدم تمييز طبقة أو فئة من الناس على حساب طبقة أو فئة أخرى.. والمساواة في التكاليف العامة.. مثل الرسوم والضرائب وسائر التكاليف العامة.. لا يتنافى مع منطق إعفاء الطبقات الكادحة المعدمة الفقيرة من هذه التكاليف.. مراعاة لظروفها الاجتماعية.. تطبيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي.. فالمسلمون جميعا خاضعون للزكاة.. دون تمييز أحد منهم.. وهذا مظهر على تأكيد المساواة بين كافة البشر!!

□ والإسلام حين أكد أن عنصر التفاضل بين الناس على أساس التقوى والعمل الصالح.. أقر المساواة بين الناس.. لتحقيق الكرامة الإنسانية لكل إنسان.. لأن جميع الشعوب ترجع إلى أصل واحد.. ومصدر واحد.. وهم أمام الله سواء.. ولأن الكرامة والمساواة بين الناس.. هو القاعدة والشعور الطبيعي بين كافة المسلمين!!

□ والإسلام يجسد مبادىء المساواة والكرامة الإنسانية.. في قواعد تشريعية واحدة.. لا تختلف باختلاف الجنس والقبيلة والعرق واللون والقومية.. ولا تختلف باختلاف الدين.. فالإسلام كافح التمييز العنصري ليفسح المجال للتنافس الحر الشريف أمام البشر جميعا.. تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص بين

الناس.. بحيث يكون التفاضل حسب القدرة والجهد.. والخبرة والعلم والأخلاق!!

□ والحرية في الإسلام ترتبط بالمسئولية الفردية.. فكل إنسان مسئول عن نفسه.. وعن تصرفاته وسلوكه.. قال تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.. سورة فاطر آية ١٨ والحرية في التشريع الإسلامي لا تنطلق إلى الفوضى.. ولا تؤدي إلى الكبت والمعاناة.. حتى لا يتولد الانفجار.. وهو في ذلك يراعي المصلحة العامة.. مع مراعاة المصلحة الخاصة.. التي لا تضر بالفرد أو المجتمع!!

## حرية الفكر والعقيدة

□ والحرية في الإسلام تشمل حرية الفكر والعمل.. وهما حق مشروع لكل إنسان.. وحرية العقيدة.. حيث أن الإسلام جاء لكافة البشر.. فهو دين للبشرية عامة.. قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾... سورة البقرة آية ٢٥٦ وأساس العقيدة الاختيار والرغبة طواعية.. وليس الضغط والإكراه.. وكما أن الإسلام لا يجيز الضغط والإكراه لاعتناق الإسلام.. فإنه أمر بالجهر بالدعوة والموعظة الحسنة!!

□ وكما كفل الإسلام حرية العقيدة.. كفل كذلك حرية الرأي.. ولكنه لم يطلق لها العنان.. فهي حرية مصونة بالتجرد عن الهوى.. والرغبة في الخير.. إلى جانب المصلحة العامة.. التي تحقق للمسلم وغيره الأمن والطمأنينة والسعادة..

ويقرر الإسلام حرية السكن والإقامة.. حتى يتوفر للإنسان الهدوء والراحة في سكنه.. ولا يزعجه أحد.. أو يقتحم عليه بيته دون إذنه.. وقرر الإسلام حرية العمل.. فالعمل أصل فطري.. والأصل فيه سعي الإنسان بعيدا عن الكسب الحرام وغير المشروع.. سواء كان عملا تجاريا.. أو عملا صناعيا.. أو عملا حرفيا!!

□ وأعلن الإسلام أن العلم والثقافة لكافة البشر.. وقرر أهمية العلم ومكانته في المجتمع.. لا فرق بين مسلم وغيره في التعليم.. فأهل الكتاب في بلاد الإسلام.. لهم ما للمسلمين من حقوق.. وعليهم ما على المسلمين من واجبات.. وسوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق التعليم.. بل أوجب على المرأة تحصيل العلم.. وربط كل ما في الحياة بالعلم والتفكير.. واعتبره قائما على قانون العلم والتفكير.. وكرم الإنسان بنعمة العقل والتفكير.. وقدر وشجع الجهود الفكرية للإنسان.. وحث القرآن الكريم على العلم والتفكير.. وكذلك الحديث النبوي الشريف!!

□ إن دستور الإسلام يعلن وينادي بهذه المبادىء السامية.. لإصلاح الفرد والمجتمع.. وتأمين الأمن والرخاء والسعادة والاستقرار في الحياة.. وكون للعالم كله حكومة قائمة على هذه المبادىء.. وعالج جميع شئون الحياة البشرية قرونا وأحقابا.. وشهد بها التاريخ.. وسجلها بحروف من نور.. لأنها حقوق الإنسان في الحياة..

# العدل والمساواة في الإسلام

□ العدل أساس الأحكام.. وميزان التشريع.. وقسطاسه المستقيم.. أكد الله تعالى الأمر به.. والمساواة فيه بين الناس في القرآن الكريم.. قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.. سورة النحل آية ٩٠ وقال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.. وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾.. سورة النساء آية ٥٨ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾!! سورة النساء آية ١٣٥.

□ أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالمبالغة في القيام بالقسط.. وهو العدل.. وعدم التهاون والتقصير فيه.. وأن تكون الشهادة في المحاكمات وغيرها لله عز وجل.. لا لهوى.. ولا لمصلحة أحد.. ولو كانت على أنفسهم.. أو الوالدين.. والأقربين منهم.. وأن لا يحابوا ولا يجاملوا فيها غنيا لغناه.. تقربا إليه.. أو تكريما له.. ولا فقيرا لفقره.. رحمة به.. وشفقة عليه.. ونهاهم عن اتباع الهوى في الحكم أو الشهادة كراهة للعدل.. وبعداً عن الحق.. وأنذرهم العقاب الشديد.. والعذاب الأليم إن هم مالوا عن الحق.. أو أعرضوا عن

□ ويأمر تعالى بالمساواة في العدل.. والشهادة بين النفس وغيرها.. وبين القريب والبعيد.. وبين الغني والفقير.. ويأمر بالمساواة بين الإنسان وأعدائه مهما يكن سبب العداوة.. لا يمنعهم البغض والعداوة والكراهية على ترك العدل بين الناس.. فالعدل بالمساواة أقرب إلى تقوى الله سبحانه وتعالى.. وأنذر تارك تطبيق العدل من أجل البغض والعداوة بمثل ما أنذر به تاركه للمحاباة والمجاملة.. وأنذر كلا منهما بأن الله خبير بما يعمله الناس ولا يخفى عليه منه شيء.. فهو يحاسبهم على العمل.. وعلى النية.. والقصد منه!!

□ والعدل هو الميزان.. قال تعالى: ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾.. سورة الشورى آية ١٧ وقال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات.. وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.. وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾.. سورة الحديد آية ٢٥ فخير الناس من يصد عن الظلم والعدوان!!

□ إن قوام صلاح العالم بالإيمان بالكتاب الذي يحرم الظلم.. وسائر المفاسد.. يجتنبها المؤمنون خوفا من عذاب الله في الدنيا والآخرة.. ورجاء في ثوابه فيهما.. وبالعدل في الأحكام الذي يردع الناس عن الظلم بعقاب السلطان.. وبالحديد..

والمراد به القوة التي تصد الثورات والفتن.. وتحفظ الأمن!!

□ ويؤيد ويؤكد قاعدة إقامة العدل.. ما ورد في تحريم الظلم.. والوعيد الشديد عليه.. فقد ذكر الظلم في مئات من آيات القرآن الكريم أسوأ الذكر.. وقرن في بعضها بأسوأ العواقب في الدنيا والآخرة.. وبأن الجزاء عليه فيها أثر لازم له.. لزوم المعلوم للعلة.. والمسبب للسبب.. وأن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم.. قال تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾.. سورة الكهف آية ٤٩ ومن أثره وعاقبته في الدنيا أنه مهلك الأمم.. ومهلك العمران.. قال تعالى: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾!! سورة هود آية ١١٧.

□ ما كان من سنته تعالى.. ولا من شأنه.. أن يهلك الأمم بظلم منه.. وإنما يهلكهم بظلمهم وإفسادهم.. كما قال تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾.. سورة الكهف آية ٥٩ وقال تعالى في الأحكام: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾.. سورة المائدة آية ٤٥ وقد ورد هذا في حكم القصاص.. وهكذا ترد الشواهد والأدلة من القرآن الكريم.. في ظلم الأفراد.. وظلم الأمم.. ومن الأولى ظلم الإنسان لنفسه.. وظلمه لغيره.. ومنه الظلم في الحكم.. والظلم في القول والعمل.. من إيذاء في البدن أو المال أو غيرهما.

# فضائل في الأحكام والمعاملات

□ والغرض من الأحكام الشرعية كلها.. شخصية، أو مدنية، أو سياسية، أو حربية.. إقامة قاعدة مراعاة الفضائل فيها من الحق والعدل.. والصدق والأمانة.. والوفاء بالعهود والعقود.. والرحمة والمحبـــة.. والمواساة والـــبر والإحسان.. والتضحية والإيثار وإنكار الذات.. وإجتناب الرذائل من الظلم والغدر.. ونقض العهود والعقود.. والكذب والخيانة.. والقسوة والغش والخداع.. وأكل أموال الناس بالباطل.. كالربا والرشوة والاستغلال.. والسحت وشره وأضره التجارة بالدين.. والرياء فيه.. وهو أساس النفاق الدين.. الذي هو شر الكفر وأحقره!!

□ والعقوبات في الإسلام قسمان:

أحدهما: الحدود.. وهي ما فرض من عقاب معين على جرم معين مبين بالنص.. كالقتل لحفظ الأنفس.. والزنا لحفظ العرض والنسل.. والسرقة لحفظ المال.. والفساد في الأرض بقطع الطرق لحفظ الأمن.. والسكر لحفظ العقل.. والحكمة في هذه الحدود المعينة إرهاب الأشقياء والفساق والمجرمين.. وإقامة الحدود من حق الإمام الأعظم.. وهو الخليفة.. دون غيره من الحكام!!

وثانيهما: التعزير.. وهو مفوض إلى اجتهاد الحكام.. مع

وجوب العدل.. وحفظ المصالح العامة والخاصة.. وهو الأعم الأشمل!!

□ والعبرة في كل هذه القواعد التي امتاز بها الإسلام على جميع الشرائع والأديان السابقة.. وقوانين الحكماء والعلماء.. أنها جاءت على لسان نبي أمي نشأ بين أميين.. ليس عندهم شرع منزل.. ولا قانون مدون.. فهل يعقل أن يكون هذا إلهاما جاءه في سن مبكرة نابعا من نفسه فقط.. ولم يؤثر عنه قبله شيء من مثله؟! كيف يكون هذا؟! وهو مخالف لاستعداد البشر قبله وبعده.. أم المعقول أنه وحي من ربه؟ نعم.. إنه وحي ربه.. قال تعالى: ﴿والنجم إذا هوى.. ما ضل صاحبكم وما غوى.. وما ينطق عن الهوى.. إن هو إلا وحي يوحى﴾!! سورة النجم الآيات ١ - ٤.

## المساواة في إطارها الإنساني

□ يجب أن يفهم من كلمة المساواة المعنى الذي يضعها حيث تكون الكرامة الإنسانية.. وحيث يكون الحق والعدل.. وحيث يشعر الناس بمعنى الإخاء.. فإنهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم من نفس واحدة.. والمقصود سائر البشرية.. لأن الإسلام رحمة بالإنسانية.. وإنقاذ للبشرية دون تخصيص أو تقييد.. وهو خير مطلق لصالح الإنسانية كلها.. والرسول محمد ﷺ منقذ البشرية.. أول من وضع قانون

الرحمة والعدل.. وأول من حكم الناس بالقسط.. وسن بذور المساواة الصحيحة.. وهو أول من نصر الضعيف.. وأعان المظلوم.. وأغاث الملهوف.. وانتصف للفقير من الغني.. وساوى بين الخصوم.. وساوى بين أتباعه.. وأمر بالعدل والإحسان.. وإيتاء ذي القربى.. ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي!!

□ كان الناس قبل مشرق الإسلام فوضى لا يخضعون لقانون.. ولا يحفلون بآداب.. وإنما هي العنجهية العاتية.. والنعرة الباغية.. والغطرسة الظالمة.. والاعتزاز بالأنساب.. وتحكم القوي في الضعيف.. واستذلال الغني للفقير.. فبعث محمد ﷺ بدين سمح كريم.. لا بغي فيه ولا بغاة.. ولا طغيان عنده ولا طغاة.. ومن أبرز ما فيه.. وأوضح صفاته المساواة.. التي تحفظ للإنسان كرامته.. وتوفر له الحياة الملائمة له في هذا الوجود!!

□ هذه هي المساواة في إطارها الإنساني العام.. وهي كذلك في إطارها الخاص.. وقد حرص الرسول ﷺ أشد الحرص على تطبيق مبدأ المساواة.. وعدم التمييز بين الأفراد.. لأن التشريع الإسلامي لا يختص بقوم دون قوم.. وإنما هو لسائر

الأمة الإسلامية.. وذلك مظهر من مظاهر المساواة أمام العدل الإلهي!!

□ وبهذه المساواة أقام محمد ﷺ الدين الإسلامي على دعائم راسخة.. وأركان قوية.. وأسس صلبة.. وتغلغل بالعدد القليـــل من أنصـــاره.. والمؤمنين برسالتـــه في شتى أنحاء الأرض.. وسادوا العالم بالعدل الذي نشروه في ربوع الدنيا.. والحق الذي استمسكوا به في كل الظروف والأحوال.. وجاء من بعده خلفاؤه.. فساروا على نهجه.. واتبعوا سبيله.. واهتدوا بهديه.. فكان العدل ديدنهم.. وميزان حياتهم!!

□ وكانت المساواة والعدل في عهد الرسول ﷺ.. وعهد الخلفاء الراشدين من بعده.. مبدأ مرعيا.. وأساساً قويا.. من الأسس التي قام عليها المجتمع الإسلامي.. وكلها دليل قاطع على أن قوة الأمم إنما تقاس بميزان العدالة والمساواة فيها.. فـإذا استقـام هـذا المـيزان.. ولم يمـل ذات اليمين وذات الشمال.. وإذا أحس الناس أنهم سواسية أمام القانون.. وفي نظر الحكام.. شملتهم الطمأنينة.. وسرت فيهم روح الرضا والسلام.. وعرفوا أنهم في مأمن من التعرض لنزوات النفوس الجامحة.. والشهوات الكامنة.. والأغراض المشوبة بالميـل والهوى!!

## صور مشرقة

□ يقول النبي محمد ﷺ: «أيها الناس.. كلكم لآدم.. وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على عجمي.. ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».. وقرن ﷺ القول بالعمل.. فما رآه أحد امتاز عن أصحابه بشيء.. ولا اختص نفسه بميزة دونهم.. بل كان يرى أنه واحد منهم.. أرسله الله سبحانه وتعالى ليتمم مكارم الأخلاق.. وينشر مبادىء الخير والحق والعدل والمساواة بين الناس.. يروى أن النبي ﷺ كان في سفر.. وأمر أصحابه بإصلاح شاة.. فقال واحد: يا رسول الله علي ذبحها.. وقال آخر: علي سلخها.. وقال آخر: علي طبخها.. فقال ﷺ: «علي جمع الحطب»!! قالوا: يا رسول الله نكفيك العمل.. فقال: «علمت أنكم تكفونني.. ولكنني أكره أن أتميز عليكم.. وأن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه»!!

□ وفي تحقيق مبدأ المساواة يقول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.. سورة الحجرات آية ١٠ ويقول ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم.. ويسعى بذمتهم أدناهم.. وهم يد على من سواهم».. ومن أبرز ما يؤكد مبدأ العدل والمساواة موقف النبي ﷺ من أسامة بن زيد.. وقد جاء يشفع في فاطمة بنت الأسود المخزومية.. لتنجو من حد السرقة.. فقد قال ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فخطب في الناس وقال: «إنما

أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه.. وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد.. وأيم الله.. لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»!!

□ وهذا خليفته الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه.. يقول في أول خطبة له بعد توليه الأمر: «أيها الناس.. وليت عليكم ولست بخيركم.. فإن أحسنت فأعينوني.. وإن أسأت فقوموني.. الضعيف فيكم عندي القوي حتى آخذ الحق له.. والقوي فيكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه»!!

□ وهذا هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. يأتيه مصري من عامة الناس.. يشكو إليه ابن واليه فاتح مصر عمرو بن العاص.. ضربه لأنه زاحمه في طريقه.. فقال له: كيف تزاحمني وأنت من السوقة.. وأنا ابن الأكرمين.. ثم ضربه بالسوط!! فيحضر عمر رضي الله عنه ابن الوالي وشاكيه.. ويسلم السوط بيده إلى المصري ويقول له: اضرب ابن الأكرمين!! فيضربه حتى يأخذ منه القصاص بمشهد من الناس.. ويقول لهم قولته الخالدة: «متى استعبدتم الناس.. وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»!!

□ وروي أن يهوديا شكا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.. إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. فلما مثلا بين يديه.. قال عمر لعلي: اجلس يا أبا الحسن مع خصمك مجلس الخصومة.. فظهرت علامات الغضب.. ودلائل الامتعاض على وجه علي..

ولاحظ ذلك عمر فقال: أكرهت يا علي أن يكون خصمك يهوديا.. وأن تجلس معه أمام القضاء؟.. قال: لا.. ولكنني غضبت لأنك لم تسو بيني وبينه.. ناديتني بكنيتي.. فرفعتني عليه.. فكرهت ذلك!!

□ هذه بعض الأدلة والشواهد على العدالة والمساواة في الإسلام.. فالتاريخ الإسلامي حافل بالأمثلة والأحداث القولية والفعلية والواقعية على تأكيد مبدأ العدل والمساواة.. مما كان له أكبر الأثر في انتشار الإسلام.. وتغلغل تعاليمه ومبادئه في الأعماق.. ورسوخها في النفوس.. حتى حببت إلى أعدائه الدخول فيه.. والانضواء تحت لوائه.. والاعتراف بسمو مبادئه.. ونبل أهدافه.. وأنه دين المدنية الفاضلة.. ومصدر السعادة الشاملة.. ومنطلق الهداية والرشاد!!

□ دين عالمي خالد.. ينظر إلى سائر البشر على أنهم وحدة متماسكة لا فرق بينهم في اللون أو الجنس أو اللغة.. ولكن التفاضل بينهم بالعمل الصالح!!

□ هذا هو الإسلام في عدالته ومساواته.. وأثره في النفوس.. الذي جعل الناس ينظرون إليه في معانيه السامية.. ولا ينظرون إلى المعاني الحسية.. لأن قيمة الإنسان ومكانته بنفسه وفكره.. وعقله وروحه.. وأخلاقه ومبادئه.. ومثله وقيمه.. وعمله الصالح.

# التكافل الاجتماعي في الإسلام

□ اهتم الإسلام بالقيم الرفيعة.. والمثل العالية.. والمبادىء السامية.. والنظريات الرائدة التي تصوغ الحياة في إطار المودة والتعاطف.. وتوحد طاقات المجتمع الإسلامي في بوتقة التكافل الإجتماعي.. وقد ارتقت الحياة إلى أوج عزتها وكرامتها بفضل نظم الإسلام العميقة الرائعة.. التي ترسمت الإنسانية معالمها.. وسارت في ظلها.. فنهضت من كبوتها.. واستيقظت من غفوتها.. تتنسم عبير الرحمة والإنسانية.. والإيثار والتعاون.. والتضحية وإنكار الذات.. بعد أن تعثرت خطاها على صخور الظلم والظلام.. في جو تسوده البغضاء والكراهية والأحقاد والضغائن.. فلما جاء الاسلام الخالد نشر على الانسانية ظلال العدل والإخاء والحرية والمساواة والأمن والطمأنينة!!

□ وعلى أرض الإسلام الرحبة.. ترعرعت أنبل الفضائل وأسماها.. وشعر المسلم بحاجته إلى أخيه المسلم.. وحاجة أخيه المسلم إليه.. وانطلق كل إنسان يلبي رغبات ونداءات أخيه الإنسان.. ويشعر بشعوره.. بدافع الواجب والإنسانية والمروءة.. وتوالت نداءات الإسلام إلى تقوية روح الجماعة.. وبعث القوة فيها.. لإثراء الحياة بالأمل والعمل.. والحب والإخلاص.. والمودة والوفاء!!

□ وقد أرسى الإسلام مقومات ودعائم التكافل الإجتماعي لسعادة البشرية في الدنيا والآخرة.. وبالتعاون بين أفراد المجتمع الإنساني.. ببذل المال للفقراء والمحتاجين.. وتهذيب النفس الإنسانية في سائر المعاملات والعلاقات.. بالصلاة والزكاة.. والوفاء بالعهد.. والصبر عند الأزمات والشدائد.. وعند لقاء الأعداء.. والصدق والعفو عند المقدرة.

## مجالات التكافل الإجتماعي

□ والتكافل الإجتماعي يكون بين الفرد ونفسه.. وبين الفرد وأسرته.. وبين الفرد وجيرانه.. وبين الفرد وأصدقائه وزملائه في العمل.. وبين الفرد والمجتمع.. وبين المجتمعات بعضها مع بعض.. وبين الأمم والشعوب.. يأخذ الفرد حقوقه المشروعة دون إفراط أو تفريط.. ويعمل لصلاح نفسه ونجاتها.. وبهذا فإن الإسلام قد هيأ للفرد كل ما يكفل تحقيق رغباته المادية في الحياة من مصدر مشروع حلال.. بالأكل والشرب في غير إسراف.. وهيأ له ما فيه نجاة نفسه وحمايتها من الهلاك والضياع.. وهيأ للإنسان ما فيه سعادته ونجاته في الحياة الآخرة!!

□ وفيما يتصل بالاسرة وصى الإسلام بحسن رعاية الوالدين والبر بهما.. كما وصى برعاية الزوجة والأبناء وذوي الأرحام بصفة عامة.. وشرع الميراث.. وشرع الوصية فيما لا يتعدى

الثلث بعد الوفاء بالديون.. ولا تكون الوصية لوارث حتى لا يأخذ نصيبه مرتين فيجمع بين الميراث والوصية.. وإنما تكون الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون.. أو للإنفاق والتعاون على الخير.. أو لبعض وجوه البر والمعروف..

□ وحث الإسلام على التكافل الإجتماعي بين الجيران.. وبين الأصدقاء.. وزملاء العمل.. فإن هذا من التعاون على الخير.. والتحلي بمكارم الأخلاق.. فلا ينتقص مسلم من أخيه المسلم.. ولا يستعلي عليه.. ولا يعيره بذنب أو عيب.. ولا يغتابه.. ولا يحاول الوقيعة بينه وبين إخوانه.. ولا يخذله.. ولا يظلمه.. ولا يمنع عنه الخير.. ويتعاون معه.. ويضحي من أجله.. ويقيل عثرته.. ويفرج كروبه.. ويمد له يد العون والنجدة والمساعدة.. وأن تسود روح التعاون والحب بين الأصدقاء وزملاء العمل.. لإنجاز العمل.. وتوحيد الصف!!

□ ومجال التكافل الإجتماعي فيما يتصل بالمجتمع.. أن يتحمل الفرد مسئولياته.. ويقوم بأداء واجباته تجاه المجتمع.. تتمثل في أداء العمل.. ولا يكون عاطلا.. وأن يخلص في عمله.. والحرص على سلامة المجتمع وأمنه ورخائه.. وللفرد لدى المجتمع حقوق تتمثل في رعايته وحمايته وصيانة مصالحه.. فإذا كان ضعيفا وجب على المجتمع مساعدته.. وإذا كان محتاجا وجب على المجتمع إعانته!!





# انتشار الإسلام !!



□ وحرصا على حقوق الفرد لكونه جزءا من المجتمع.. وفي سلامته سلامة المجتمع.. كانت العقوبات والحدود في الإسلام حماية وصيانة وزجرا لكل ما يهدد أمن النفس والعرض والمال.. فشرع القصاص في القتل.. والجلد أو الرجم في الزنا.. وقطع اليد في السرقة.. حماية للفرد.. وصيانة للمجتمع وأمنه واستقراره!!

□ وهناك التكافل الاجتماعي بين الأمم والشعوب والمجتمعات.. ليكون الناس جسدا واحدا.. في أمة واحدة.. لا فرق بين إنسان وآخر.. فالحقوق مكفولة للجميع.. والواجبات مؤداة.. والهدف واحد!!

## الحرية العامة

□ إن إقامة التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.. يجعل الناس كأفراد وجماعات يرغبون تلقائياً وخلقيا في التعاضد والتكافل.. إلا أن هذا لا يتسنى لهم إلا بوجود مناخ ملائم.. يجعلهم يتحركون فيه كما يشاءون.. ويعيشون فيه في جو آمن مستقر تسوده النزاهة والعدالة الاجتماعية من طرف المسئولين القائمين على تطبيق ذلك.. إذ لا يتصور التكافل في مجتمع ظالم وفاسد.. تعمه الأنانية الفردية والاجتماعية.. ولذلك فإن

مناخ التكافل الاجتماعي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا كنظام كامل.. هو المناخ الذي يوفر للناس الحاجات الضرورية من الحرية العامة.. وتوفير فرص العمل.. وكرامة الفرد!!

□ والمقصود بالحرية العامة.. الحرية المدنية في الكسب الحلال.. والحرية الدينية في المحافظة على العقيدة.. والحرية السياسية في ممارسة الحق السياسي بكل أشكاله.. إذ لا يكون هناك مجتمع متكافل.. وأفراده غير آمنين في ممارسة حرياتهم وحقوقهم العامة.. كحق العمل.. وحق التعليم.. وحق العلاج.. وحق التملك.. وحق حرية الرأي والتعبير عنه!!

□ والحرية هنا هي تلك الحرية التي حدد مفهومها الإسلام.. والتي لا تتناقض مع العقيدة.. ولا تؤدي إلى الفوضى كما يحدث في أوربا.. حرية الرأي التي تتمثل في امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه.. وإلا فلا معنى للحرية!!

□ إن حرية الرأي التي نادى بها الإسلام هي تلك الحرية التي تتفق دائما مع تعاليم الدين.. وقد قال «غوستاف لوبون»: «إن العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين».. وهذه هي أيضاً حرية التملك.. تملك المشروع الحلال.. انطلاقا من تعاليم العقيدة.. مع مراعاة الكيف.. وليس الكم.. مراعاة تملك ناتج عن بذل العرق أو الميراث أو التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو الوصية.. حيث لا ميسر ولا ربا ولا سحت ولا احتكار ولا استغلال ولا

حرام.. تملك الوسط.. الناتج عن الملكية الفردية المعتدلة.. التي ليست شرقية مادية ملحدة.. وليست غربية نفعية محضة!!

▫ والمالك للملكية الفردية في الإسلام يعتبر أمينا وخازنا ووكيلا فقط من لدن الله سبحانه وتعالى.. على ما استخلفه عليه من المال في تلك الملكية الفردية.. لأن أصل التملك لله وحده.. والملكية الفردية الحقة.. هي التي أقرها الإسلام.. وحدد مجالاتها.. وكيفية استغلالها وإنمائها وصرفها في الحلال!!

▫ وهكذا فإن الملكية الفردية في الإسلام أمر يخضع للشرع والمشروعية.. بحيث لا يتصرف صاحبها إلا بمقتضى ما أمره الله سبحانه وتعالى من امتثال للحلال.. واجتناب للحرام.. وتطهير المال الحلال بالزكاة والصدقات حتى يساهم في التكافل الاجتماعي.. وحتى تذوب الفوارق الطبقية في المجتمع الإسلامي.. والإسلام وإن كان قد أباح الملكية الفردية إلا أنه قيدها بشروط منها: إن الإسلام قد أحاط الإنتاج بالمشروعية.. وقيده بطرق الحلال.. وأحاط الاستهلاك بعدم الإسراف والتبذير.. وحتى لا يتكدس المال عند طبقة معينة.. فإن الإسلام أحاط الملكية الفردية بعدة إجراءات شرعية منها: انتقال الملك إلى الغير عن طريق الميراث والصدقات والزكاة وغيرها!!

# توفير فرص العمل

□ ومن الأمور الهامة التي تساعد على إقامة التكافل الاجتماعي في الإسلام.. توفير فرص العمل.. لذلك حث الإسلام على العمل.. وحذر من البطالة والكسل والتسول.. وعالج مشكلة البطالة بترغيب الناس في العمل باعتباره الوسيلة الوحيدة التي تشرف الإنسان وتكرمه أفرادا وجماعات وشعوبا.. مع الإشارة إلى أن الإسلام يقارن دائما بين العمل الدنيوي والعمل الآخروي.. حتى لا يطغى الجانب المادي على الجانب الروحي.. ولذلك يجمع بين الإيمان والعمل.. دنيويا كان هذا العمل أو أخروياً!!

□ ومن مجالات مناخ التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي أن يحس كل فرد من أفراده أن له الحق في التمتع بحياة كريمة.. دون أن يكون هناك فرق بينه وبين غيره في التمتع بكل الحقوق والاعتبارات.. مثل حق السكن والملبس والمشرب والتعليم.. وتكوين بيت الزوجية مع مراعاة حقوق الزوجين.. وحقوق البنوة والأبوة والأمومة والعمومة والقرابة.. في جو يسوده العدل العام والتوازن في كل شيء.

# النظام الاقتصادي في الإسلام

□ إن الإسلام هو الدين الأزلي الجامع.. الذي وسعت رسالته الخالدة جميع جنبات الحياة الروحية والمادية.. وكفل للإنسان حقوقا وحريات متعددة.. وتطبيق أحكامه واجب على الأمة الإسلامية كلها.. ونظامه الاقتصادي يقوم على أساس العدالة الاجتماعية.. والمساواة بين الناس.. ويحرم كافة أنواع الاستغلال.. ويحث على الكسب المشروع.. ومصادر الثروة تعتبر أمانة منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان.. وجعله أمينا عليها.. ومستخلفا فيها.. حيث أن تكون هذه الثروة مكتسبة بالعمل والجهد.. والوسائل التي أمر الشارع باستخدامها.. والمحافظة عليها وفق أوامره ونواهيه!!

□ والنظام الاقتصادي في الإسلام يبيح ويشجع استثمار ثروات الأمة لما فيه صلاح الفرد والمجتمع.. ويحرم كل ابتزاز أو استغلال أو تبذير لهذه الأموال فيما نهى الله عنه وحرمه.. وشجع على الاستمرار في الإنتاج.. وكسب كل ما في الإمكان حتى يزيد على الحاجة الفردية.. ليتمكن كل منتج من أداء الزكاة.. والمساهمة في النهوض بالمجتمع.. ومكن كل فرد من أفراد الأمة أن ينال أجره جزاء عمله وجهده وعرقه.. دون تمييز أو تفضيل.. أو توسيع للفروق الطبقية.. وأمر بالابتعاد

عن كل وسائل الإنتاج التي تتصادم مع نصوص الشريعة كالربا والمقامرة والاستغلال والسرقة والنصب والاحتيال والاغتصاب وغيرها.. من مصادر الدخل التي حرمها الإسلام تحريما قاطعا.. وأمر ببناء الحياة الاقتصادية وفق أسس متينة من التعاون والتكامل لصالح جميع أبناء الأمة!!

□ وحرم الإسلام المعاملات الربوية في أي شكل من أشكالها.. وإحلال المؤسسات الإسلامية محل المؤسسات الربوية.. في إطار مبادىء الشريعة.. والقواعد الإسلامية.. وحرم التأمين التجاري القائم على الربا.. وتعويضه بالنظام التعاوني الإسلامي.. الذي يمول جميع الخدمات الإسلامية.. ويضمن حياة وعيش جميع الطبقات الفقيرة والكادحة والعاجزة.. واهتم الإسلام بإجبارية الزكاة بعد فرضيتها.. واستخلاصها من الذين وجبت عليهم.. وتوزيعها على المستحقين من الفقراء والمساكين من المحتاجين توزيعا عادلا.. مع وضع مقاييس لتحديد مقدار النصاب في زكاة الأوراق المالية.. صيانة لحقوق المستحقين للزكاة.. وتلافيا للخلافات.. والتصاعد في التحديد.. وقطعا لكل بلبلة في هذا الشأن.. وحارب الإسلام الرشوة.. واستغلال النفوذ.. وحماية الفرد والمجتمع من كل تلاعب واستغلال يتنافى مع أحكام الدين.. ومبادىء الإسلام.. والضرب بكل شدة ودون هوادة على الذين يتلاعبون بالأسعار.. والذين أثروا الثراء الفاحش على

حساب القيم والمثل.. والمبادىء الإسلامية السامية!!

□ ووضع الإسلام سياسة مستقرة ثابتة للأسعار.. مراعاة لظروف الطبقات الفقيرة والمحرومة.. بالضرب على أيدي المحتكرين والمستغلين والمتاجرين بأرزاق الناس وأقواتهم.. ومحاربة الوسطاء والسماسرة لتصل المواد الغذائية إلى الناس دون مضاعفات في الأسعار.. وأمر بمتابعة الأغنياء الذين يتهربون من أداء الزكاة بوسائلهم الخاصة.. حتى يستفيد الفقراء والمساكين والضعفاء من نظام الزكاة.. حين تجمع وتؤخذ من الأغنياء القادرين على أدائها.

## دستور الأمة الإسلامية

□ والإسلام الشامل الكامل.. يعتبر الدستور الأول للأمة الإسلامية.. لاشتماله على كافة القواعد.. التي تحقق للبشرية العدالة والمساواة.. وليس هناك اعتبار أو وزن أو قيمة لأي قانون.. ما لم يكن مستمدا من الشريعة الإسلامية..ووفق قواعدها المرعية.. ومبادئها الثابتة.. وأصولها الواضحة.. فالإسلام كفل لجميع الناس صيانة النفس والمال والعرض.. حيث أن الفقه الإسلامي.. يحتوي على ثروة هائلة من الأحكام والمبادىء.. والأصول والقواعد الكلية الملائمة للمجتمع الإنساني.. ومن شأن تطبيقها حل جميع المشكلات.. والقضاء على كل أسباب النزاع.. فلا بد من الرجوع إلى

شريعة الله سبحانه وتعالى.. وتطبيق جميع أحكامها تطبيقا كاملا غير منقوص!!

□ ومن هنا فإن كافة القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية في الشكل والمضمون.. تعتبر باطلة وناقصة.. ولا بد من المبادرة إلى تدوين القوانين في إطار الشريعة الإسلامية الغراء وأصولها.. في مجالات القانون.. تطبيقا لتعاليم الإسلام.. ومبادىء القرآن الكريم.. والسنة النبوية المطهرة.. وتمشيا مع حاجات ورغبات المجتمع الإسلامي.. بل والمجتمع الإنساني كله.. قال تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾.. سورة المائدة آية ٤٩ وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.. سورة النساء آية ٦٥ وقال أيضا عز من قائل: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.. سورة النساء آية ٥٩ وأن يحكم بين الناس العلماء المتمكنون من أحكام الشريعة.. العارفون بأصولها وقواعدها.. حفاظا لروح العدالة.. وضمانا لقداسة القضاء.. فيما تهدف إليه الشريعة الإسلامية.. وتحث عليه!!

□ فالإسلام يقيم التوازن بين الروح والجسد.. ويوائم بينهما.. ويحافظ على كيان الأسرة والمجتمع.. ويشجع الكسب

المشروع.. ويطبق مبادىء الحق والعدل.. ويحافظ على المكاسب والثروات.. ويشجع على الطموح إلى الحق والحرية.. والمساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.. ويشجع على البحث وتحصيل العلم.. والتدبر والتفكير الحر السليم.





# أُخْلاق الإسْلام !!



□ يهدف الإسلام بالدرجة الأولى.. إلى تكوين الفرد المثالي.. الذي يعرف كيف يتعامل مع المجتمع.. وكيف يعيش في الحياة.. وفق مبادىء وأسس وأصول معينة.. وأخلاق ومثل وقيم محددة.. حتى يرقى الإنسان المسلم إلى أسمى الآفاق.. وأنبل الأخلاق.. في علاقاته بالناس.. وارتباطه بالحياة!!

□ وأخلاق الإسلام هي: الحياء.. وعدم الأذى.. والصلاح.. والصدق.. وقلة الكلام.. وكثرة العمل.. والبعد عن الزلل.. والوقار والبر.. والصبر والرضا والحلم.. وعفة اللسان.. والحب والإيثار.. والتضحية وإنكار الذات.. والعدل والاعتدال.. والرحمة والإحسان.. والكرم والسخاء والتواضع.. وحفظ الأمانة والقناعة.

## الصبر على الشدائد

□ الصبر على الشدائد.. واحتمال الأذى.. من محاسن وفضائل أخلاق المسلم التي يتحلى بها.. والصبر هو حمل النفس على ما يكره الإنسان.. أو احتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم.. فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته.. ويلزمها بذلك إلزاماً.. ويحبسها دون إرتكاب المعاصي.. أو اقتراف الآثام.. فلا يسمح لها بذلك.. ولا ينقاد لها.. مهما

كانت تواقة بطبعها.. ويحبسها على المكروه إذا نزل بها.. فلا يتركها تجزع.. ولا تسخط.. إذ الجزع كما قال الحكماء على الخائف آفة.. وعلى المتوقع سخافة.. والسخط على الأقدار.. معاتبة لله الواحد القهار.. وهو في كل ذلك مستعين بتـذكر وعد الله سبحانه بالجزاء على الطاعة.. وجزيل الأجر.. وعظيم الثواب.. وتذكر وعيده تعالى لأصحاب المعصية.. بالعذاب الأليم.. والعقاب الشديد.. ويتذكر أن أقدار الله جارية.. وقضاءه عدل.. وحكمه نافذ.. صبر الإنسان أم جزع.. غير أنه مع الصبر الأجر والثواب.. ومع الجزع الوزر والعقاب!!

□ فالصبر من أخلاق المسلم.. وهو دليل صدق الإيمان.. ورمز على قوة العزيمة.. ورسوخ العقيدة.. فالحياة ميدان فسيح لتعاقب الأجيال.. ومر العصور.. واختلاف الأمم.. وتغير الظروف.. ولكن المسلم هو الذي يستقبل الأحداث.. ويواجه المواقـف.. ويتقبـل الأقـدار.. بنفس راضيـة.. ومشاعر مستقرة.. وقلب عامر بالإيمان واليقين.. وصبر المسلم على المحن والشدائد.. قوة دافعة تجعله أصلب عودا.. وأقوى ساعدا.. وأشد بأسا.. فلا يسخط ولا يفزع.. ولا يتبرم ولا يجزع.. إن ألم به أذى.. أو أصابه مكروه!!

□ قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا

واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.. سورة آل عمران آية ٢٠٠ وقال تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾.. سورة النحل آية ١٢٧ وقال تعالى: ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.. سورة لقمان آية ١٧ وقال تعالى: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾.. سورة البقرة آية ١٥٥ - ١٥٧ وقال تعالى: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.. سورة النحل آية ٩٦ وقال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.. سورة السجدة آية ٢٤ وقال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.. سورة الزمر آية ١٠ وقال ﷺ: «الصبر ضياء».. وقوله أيضاً ﷺ: «ومن يستعفف يُعِفَّهُ الله ومن يستغن يغنه الله.. ومن يتصبر يُصَبِّره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر» وقوله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله لهو خير.. وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن .. إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له.. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»!!

□ على ضوء هذه الصور والأمثلة الناطقة الحية.. من الصبر والتحمل.. يعيش المسلم صابرا محتسبا متحملا.. لا يشكو ولا يتسخط.. ولا يدفع المكروه بالمكروه.. ولكن يدفع السيئة بالحسنة.. ويعفو ويصبر.. ويصفح ويتسامح ويغفر.

# التضحية والإيثار

□ التضحية والإيثار.. وحب الخير وإنكار الذات من فضائل وأخلاق المسلم.. فالمسلم يؤثر غيره على نفسه.. ويفضله عليه.. ويضحي من أجله.. يجوع ليشبع غيره.. ويعطش ليرتوي غيره.. بل إنه قد يموت في سبيل حياة الآخرين.. وليس ذلك غريبا على مسلم تشبعت روحه بمعاني الكمال.. وانطبعت نفسه بطابع الخير.. وحب الفضيلة!!

□ والمسلم في إيثاره وتضحيته وحبه للخير.. ينهج نهج السلف الصالح.. ويسير على درب الذين سبقوه في ميدان الخير والتضحية والإيثار.. قال تعالى في ثنائه عليهم: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾!! سورة الحشر آية ٩.

□ إن كل أخلاق المسلم الفاضلة.. وكل صفاته النبيلة.. إنما هي مستقاة من ينابيع حكمة الإسلام.. ومستوحاة من فيض رحمة الله سبحانه وتعالى.. قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».. وتزداد أخلاق المسلم سموا ونبلا وعلوا.. حينما يطبق قول الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ سورة الحشر آية ٩. وبهذا الشعور الإسلامي في حب الخير والتضحية.. والرغبة في الإيثار على

النفس والأهل والأبناء.. يزداد المسلم قوة إيمان.. وصدق يقين!!

□ قال تعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله.. هو خيرا وأعظم أجرا﴾.. سورة المزمل آية ٢٠ وقال تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور.. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾!! سورة فاطر آية ٢٩ - ٣٠.

□ إن من يتأمل في هذه الآيات البينات.. ويسرح في ملكوت النظر والتأمل.. يحتقر الدنيا ويزدريها.. ويقبل على الآخرة ويعمل لها.. فيبذل ماله بسخاء.. ويحب الخير.. ويؤثر الغير على نفسه.. وهو يعرف أن ما يقدمه اليوم يجده غدا عند الله.. خيراً كثيرا.. وأجرا عظيما!!

□ روى الشيخان أنه نزل برسول الله ﷺ ضيف.. فلم يجد عند أهله شيئاً.. فدخل عليه رجل من الأنصار.. فذهب بالضيف إلى أهله.. ثم وضع بين يديه الطعام.. وأمر زوجته بإطفاء السراج.. وجعل يمد يده إلى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل.. حتى أكل الضيف.. إيثارا للضيف على نفسه وأهله.. فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ: «لقد عجب الله من صنيعكم الليلة بضيفكم».. ونزلت آية: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾!! سورة الحشر آية ٩.

□ وحكى أن بشر بن الحارث أتاه رجل في مرضه الذي توفي فيه.. فشكا إليه الحاجة.. فنزع بشر قميصه الذي كان عليه.. فأعطاه إياه.. واستعار قميصا مات فيه!!

□ وهذه هي أخلاق المسلم في الإيثار والتضحية.. وحب الخير وإنكار الذات.. يفضل الغير على نفسه.. وهذا هو شأن المسلم في الحياة.. روحه مشبعة بحب الخير والإيثار والتضحية.. وبذلك يواصل أداء رسالته الأخلاقية المثالية في الحياة.. وهو المسلم قبل كل شيء.

## العدل والاعتدال

□ قال الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى﴾.. سورة النحل آية ٩٠ وقال تعالى: ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾.. سورة الحجرات آية ٩ والإقساط هو العدل.. والمقسطون هم العادلون.. وقد أمر الله به في الأقوال.. كما أمر به في الأفعال.. قال تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾..سورة الأنعام آية ١٥٢ وقال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.. وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾!! سورة النساء آية ٥٨.

□ ولهذا فإن المسلم ينبغي أن يتحرى العدل في قوله وحكمه.. وفي كل شأن من شئونه.. حتى ترتفع راية الحق.. ويستقيم ميزانه.. ويكون من أخلاق المسلم وصفاته.. فتصدر

عنه الأقوال والأفعال عادلة.. بعيدة عن الحيف والظلم.. والجور والهوى.. لا يميل به الهوى.. ولا تجرفه شهوة الدنيا وأطماعها.. وقال ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور».. وقال ﷺ: «سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله..» ومنهم الإمام العادل!!

□ ومظاهر العدل كثيرة منها: العدل مع الله تعالى.. لا يشرك معه أحد في عبادته ووجوده وصفاته.. ويطيع الله فلا يعصيه.. ويذكره فلا ينساه.. ويشكره فلا يكفره.. والعدل في الحكم بين الناس.. بإعطاء كل ذي حق حقه.. وما يستحقه.. والعدل بين الزوجات والأبناء.. فلا يفضل أحدا على آخر.. ولا يؤثر بعضهم بخير أو مال أو أي شيء آخر.. والعدل في القول فلا يشهد زورا.. ولا يقول كذبا.. ولا ينطق باطلا.. والعدل في المعتقد.. فلا يعتقد غير الحق والصدق.. ولا يضمر في صدره شيئاً غير الواقع والحقيقة.. وبهذا ينتشر الأمن والسكينة.. ويغمر الاستقرار والطمأنينة النفوس.. فلا يكون في الأرض غير الحق والعدل.. ولا يكون في النفوس سوى السكينة والطمأنينة!!

□ والاعتدال من أخلاق المسلم في هذه الحياة.. وهو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط.. فينبغي الاعتدال في العبادات.. حتى تخلو من الغلو والمبالغة.. والإهمال والتفريط.. وينبغي الاعتدال في الإنفاق.. فلا إسراف ولا

تقتير.. قال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا.. وكان بين ذلك قواما﴾ سورة الفرقان آية ٦٧ وينبغي الاعتدال في الملابس.. فلا فخر ولا مباهاة.. ولا ثياب خشنة بالية.. وينبغي الاعتدال في السير والمشي.. فلا اختيال ولا كبرياء.. ولا مسكنة ولا مذلة.. والاعتدال في كل شيء وسط.. لا تفريط ولا شطط!!

□ والاعتدال يعبر عن الاستقامة.. وهي من أشرف الفضائل.. وأسمى الأخلاق.. وبها لا يتعدى الإنسان حدود الله سبحانه وتعالى.. وينهض إلى أداء الفرائض والعبادات.. ولا يقصر في أدائها.. أو يفرط في جزء منها.. وهي التي تعلم المسلم العفة.. فيكتفي بالحلال.. ويبتعد عن الحرام.

## الصدق في القول والعمل

□ المسلم يحب الصدق ويلتزم به في الظاهر والباطن.. وفي القول والعمل.. لأن الصدق يهدي إلى البر.. والبر يهدي إلى الجنة.. والجنة أسمى غايات المسلم.. وأغلى أمانيه.. والهدف الذي يحرص على بلوغه.. والوصول إليه.. وأما الكذب فهو صفة ذميمة .. يهدي إلى الفجور.. والفجور يهدي إلى النار.. والنار شيء يخاف منه المسلم.. ويبتعد عنه.. والصدق مكمل للإسلام.. ومتمم للإيمان!!

□ قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين﴾.. سورة التوبة آية ١١٩ وقال تعالى: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.. سورة الأحزاب آية ٢٣ وقال تعالى: ﴿والصادقين والصادقات﴾.. سورة الأحزاب آية ٣٥ وقال ﷺ: «عليكم بالصدق.. فإن الصدق يهدي إلى البر.. وإن البر يهدي إلى الجنة.. وما يزال الرجل يصدق.. ويتحرى الصدق.. حتى يكتب عند الله صديقا.. وإياكم والكذب.. فإن الكذب يهدي إلى الفجور.. وإن الفجور يهدي إلى النار.. وما يزال الرجل يكذب.. ويتحرى الكذب.. حتى يكتب عند الله كذابا»!!

□ ومن ملامح المسلم الصادق التزام الصدق في القول والعمل.. فهو خلق أصيل من أخلاقه.. يعبر عن حقيقته.. ويشير إلى أهدافه.. وهو الحق الذي هو أساس الإيمان.. وعماد الحياة.. أما الكذب فهو الباطل الذي لا يقوم له بناء.. ولا تثبت له قدم.. والصدق طريق النجاح في الحياة.. والأسلوب السليم الذي يؤدي إلى التوفيق في السلوك.. والرشاد في السعي.. وسمة من سمات المسلم.. وصفة في أخلاقه لا تزول.. وهو في نظر المسلم.. ومفهوم الإسلام.. ليس وصفا لالتزام الحقيقة في القول.. والحرص على الصواب في المنطق فحسب.. ولكنه وصف لاتجاه المسلم في حياته.. وحقيقة تدل على معدنه.. وتوضح منهجه في الحياة!!

□ ومظاهر الصدق تتجلى في صدق الحديث.. فلا يتحدث

المسلم بغير الحق والصدق.. ولا يخبر بغير الواقع والحقيقة.. وصدق المعاملة.. فلا يغش ولا يخدع.. ولا يزور ولا يغرر في معاملته بحال من الأحوال.. وصدق العزيمة.. فإذا عزم على فعل شيء اقتنع بصحته وصوابه.. فلا ينبغي له أن يتردد عن فعله.. ويمضي في طريقه غير هياب ولا مبال ولا ملتفت إلى شيء.. وصدق الوعد.. ينجز ما وعد به.. ولا يخلف الوعد.. لأن إخلاف الوعد من صفات النفاق.. والصدق في المظهر..فلا يظهر في غير مظهره.. ولا يظهر بخلاف ما يضمر.. فلا يلبس ثوب الزور والرياء.. وتكلف ما ليس فيه.. ومعنى هذا أن الذي يلبس ويرتدي ما لا يملك.. حتى يظهر بمظهر الغنى.. أو كمن يلبس ثوبين باليين ممزقين.. ليتظاهر بالزهد وهو ليس زاهدا أو متقشفا!!

□ وثمرات الصدق راحة للضمير.. وطمأنينة للنفس.. والفوز بمنزلة الشهداء.. والنجاة من المكاره.. خطب الحجاج بن يوسف الثقفي يوما.. فأطال الخطبة.. فقال أحد الحاضرين: الصلاة!! فإن الوقت لا ينتظرك.. والرب لا يعذرك.. فأمر بحبسه.. فأتاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون.. فقال الحجاج: إن أقر بالجنون خلصته من سجنه.. فقال الرجل: لا يسوغ لي أن أجحد نعمة الله التي أنعم بها عليّ.. وأثبت لنفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها.. فلما رأى الحجاج صدقه خلى سبيله.. وأطلق سراحه من السجن.

# الرحمة والتسامح

□ التسامح والرحمة من أخلاق الإسلام.. فالمسلم رحيم متسامح.. الرحمة من أخلاقه.. والتسامح من صفاته.. لأن منشأ الرحمة.. ومصدر التسامح.. صفاء النفس.. وطهارة القلب.. ونقاء الروح.. وسمو المشاعر.. ونبل الأهداف والغايات.. فالمسلم يفعل الخير.. ويعمل الصالح.. ويبتعد عن الشر.. ويجتنب الرذيلة.. ولهذا يكون في طهارة نفس.. ونقاء روح.. وصفاء وجدان دائما.. ومن كانت هذه صفاته.. وتلك أخلاقه.. فإن الرحمة والتسامح لا يفارقان قلبه!!

□ فينبغي على المسلم أن يكون دائما في دائرة الرحمة والتسامح.. يبذلها.. ويدعو إليها.. ويوصي بها.. لقوله تعالى: ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة.. أولئك أصحاب الميمنة﴾.. سورة البلد الآيتين ١٧ - ١٨ وعملا بقول الرسول ﷺ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء».. وقوله ﷺ: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».. وقوله ﷺ: «من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ».. وقوله أيضاً: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»!!

□ والرحمة في حقيقتها وجوهرها رقة القلب.. ورهافة الحس.. ورقة الوجدان.. وصفاء في النفس.. الذي يؤدي إلى الرحمة والتسامح.. والعفو والمغفرة والإحسان.. والرحمة لن تكون مجرد عاطفة نفسية.. ما لم تكن ذات آثار خارجية..

ومظاهر حقيقية.. وسلوك في الحياة.. يترجم العواطف الإنسانية التي تزخر بها أعماق النفس.. فتظهر آثارها في الرحمة بالضعفاء.. والعفو عن المسيء.. والمغفرة لمرتكب الخطيئة.. وإغاثة المحتاج.. وإغاثة الملهوف.. ومساعدة الضعيف.. وإطعام الجائع.. وكسوة العاري.. وعلاج المريض.. ومواساة الحزين.. وتخفيف آلام البؤساء والمنكوبين.. وكل هذه من آثار الرحمة والتسامح في الحياة!!

□ إن وجود المسلم في الحياة.. ينبغي أن تشمله الرحمة.. ويظلله التسامح.. ويحيط به العفو والتجاوز.. وضبط النفس.. وذلك من علامات التقوى والعمل الصالح.. ودلائل الإيمان واليقين.. ورمز لقوة النفس وعظمتها.. وثقتها بربها.. واعتدادها بإيمانها.. وترفعها عن الحقد والكراهية.. ومشاعر السوء والشر.. وقد أهاب الإسلام بالإنسان أن يسمو إلى منزلة الرحمة والتسامح.. والعفو والمغفرة.. وأن يقهر هواه.. ويسيطر على نوازعه وسلوكه.. لينال الدرجة العليا.. والثواب العظيم.. والأجر الجزيل.. ويفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين!!

□ إن الرحمة والتسامح يصدران عن وعي بأن المجتمع الإنساني وسلامه وأمنه.. ينبغي أن تكون بعيدة عن الخصومات والمنازعات بين الأفراد والجماعات.. ويربطان المسلم برباط الأخوة الإسلامية.. والقوة والأصالة.. والطهر

والنقاء.. والسمو والصفاء.. لا تفصمه الضغائن.. أو أزمات الحياة.. فالأخوة الإسلامية يجب أن تكون أقوى من الأحقاد والمنازعات والخصومات.. فلا نزاع ولا أحقاد.. وإنما مودة ورحمة.. وعفو وتسامح.

## الإحسان في العبادات والمعاملات

□ الإحسان من أخلاق الإسلام.. فالمسلم ينظر إلى الإحسان على أنه جزء من عقيدته.. وعماد إسلامه.. إذ الدين الإسلامي مبني على الإيمان والإسلام والإحسان.. قال تعالى: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾.. سورة البقرة آية ١٩٥ وقال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.. سورة النحل آية ٩٠ وقال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾.. سورة البقرة آية ٨٣ وقال تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾.. سورة النساء آية ٣٦ والرسول ﷺ أتاه جبريل عليه السلام.. وسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان.. فلما انصرف.. قال ﷺ: «هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم.. فسمى الإيمان والإسلام والإحسان دينا» وقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»!!

□ والإحسان في العبادات هو أداء العبادة أيا كان نوعها من

صلاة أو صيام.. أو حج أو زكاة على الوجه الصحيح.. باستكمال الشروط والأركان.. واستيفاء السنن والآداب.. وهذا يتطلب الشعور القوي بمراقبة الله سبحانه وتعالى كأن الإنسان يراه ويشاهده.. وإشعار النفس بأن الله ناظر إليه.. مطلع عليه.. قال ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه.. فإن لم تكن تراه فإنه يراك»!!

□ والإحسان في المعاملات هو بر الوالدين وطاعتهما.. وإيصال الخير إليهما.. وكف الأذى عنهما.. والدعاء والاستغفار لهما.. وإنقاذ عهدهما.. وإكرام صديقهما.. والبشاشة في وجههما.. وحسن معاملتهما.. وإكرامهما في القول والعمل.. وهو الرحمة بالأقارب.. والبر بهم.. والعطف عليهم.. وفعل ما يرضيهم.. وترك ما يسيء إليهم من قول أو عمل.. وهو المحافظة على أموال اليتامى.. وصيانة حقوقهم.. وحسن تربيتهم.. ورعايتهم.. والعناية بهم.. والاهتمام بأمورهم.. وتصريف شئونهم في الحياة.. وعدم قهرهم أو أذاهم.. أو الإساءة إليهم.. والبشاشة في وجوههم.. ومسح دموعهم.. وتخفيف آلامهم ومعاناتهم.. وإطعام المساكين.. وسد جوعهم.. وستر عورتهم.. وعدم المساس بكرامتهم.. وعدم تحقيرهم.. أو الإزدراء بهم.. ولا ينالهم أذى.. أو يلحق بهم سوء مكروه.. وقضاء حاجة ابن السبيل.. ورعاية ماله.. وصيانة كرامته.. وهدايته وإرشاده!!

□ وإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.. وعدم إلزامه وإجباره على فعل ما لا يطيق.. أو تكليفه بما لا يتحمل.. وصون كرامته.. واحترام شخصيته.. وإطعامه من طعام أهل البيت.. وكسوتهم من كسائهم.. والتلطف في القول مع الناس.. ومجاملتهم في المعاملة والمخاطبة.. بعد أمرهم بالمعروف.. ونهيهم عن المنكر.. وإرشاد الضال.. وهداية الحائر.. وتعليم الجاهل.. وإنصاف النفس.. والمحافظة على الجار.. والاعتراف بالحقوق.. وكف الأذى.. وعدم ارتكاب كل ما يؤذي وما يضر!!

□ والإحسان مع الحيوان هو إطعامه إن جاع.. وعلاجه إن مرض.. وعدم تكليفه ما لا يطيق وما لا يقدر عليه.. والرفق به وهو يعمل.. وإراحته إذا تعب.. وهو اجادة العمل.. وإتقان الصنعة.. والبعد عن الغش والخداع.. والتمسك بالمبادىء والمثل والقيم.. وتطبيق تعاليم الإسلام.

## الكرم والسخاء

□ السخاء والبذل والكرم من أخلاق الإسلام.. وهذه هي أخلاق المسلم وصفاته وطباعه.. فالمسلم لا يكون شحيحا بخيلا.. لأن البخل والشح صفتان بعيدتان عن أخلاق المسلم.. تنشئان عن خبث النفس.. وظلمة القلب.. والمسلم بإيمانه وإسلامه.. وعقيدته وإحسانه.. طاهر النفس.. مشرق الروح.. نقي القلب!!

□ قال تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾.. سورة المعارج آية ٨٤ وقال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾... سورة التوبة آية ١٠٣ وقال تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾.. سورة المنافقون آية ١٠ وقال تعالى: ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تُظْلَمُون﴾.. سورة البقرة آية ٢٧٢ وقال ﷺ: «إن الله جواد يحب الجود.. ويحب مكارم الأخلاق ويكره سَفْسَافها».. وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».. وقال ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان.. فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفاً.. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»!!

□ والمسلم لا يعيش مشغولا بنفسه.. منعزلا عن الحياة والمجتمع.. بل يمد يده بالخير والعون.. ويبذل الجود والعطاء.. ويمنح الحياة ما يزيدها أمنا وسلاما.. وهدوءاً واستقرارا.. لأنه يفهم معنى الإنسانية.. ويدرك مسئوليات الأخوة الإسلامية في المجتمع الذي يحيا فيه.. فالمجتمع الإسلامي يقوم على تضامن أفراده في مواجهة الحياة.. وحل المشكلات.. والتعاون في حمل الأعباء.. ومساندة بعضهم بعضا أمام الأزمات والشدائد.. فالمسلمون جسد واحد.. وكيان واحد.. وشعور واحد.. وموقف واحد في وجه الحياة!!

□ والكرم والسخاء تجسيد لحقيقة الرابطة الإسلامية التي تجمع بين أبناء العالم الإسلامي.. وتجعلهم يدا واحدة متعاونة.. وقلبا واحدا يشعر بمعاناة الجميع.. وجسدا واحدا يتألم إذا أصاب أحد أعضائه سوء أو مكروه.. وهذا أقصى ما يبلغه مجتمع من الترابط والتآزر والتآخي.. بل غاية ما تصل إليه الإنسانية من التضامن والتكاتف والتعاون.. وهو ما يصل إليه المجتمع عن طريق العقيدة.. وعلى أساس الأخوة!!

□ السخاء والبذل والكرم والعطاء.. أن يعطي الإنسان المسلم العطاء في غير من ولا أذى.. ويفرح بالسائل الذي يسأله.. ويسر لعطائه.. ولا يتجهم أو يلوي عنقه عند السؤال.. وينفق ويعطي في غير إسراف ولا تقتير.. ويبذل العطاء في رضى نفس.. وبشاشة وجه.. وانفراج أسارير.. وطيب قول.. ووجه مشرق.. وابتسامة راضية.. وملامح وضاءة!!

□ وهكذا يضع المسلم غايات الإسلام وأهدافه في مواضعها.. ويتجه إلى طريق البذل والعطاء.. والكرم والسخاء.. كمسئولية من مسئوليات الإيمان.. يرق لآلام الناس.. ويبذل جهده في تخفيفها.. وينظر إلى الحياة كلها نظر العطاء والسخاء.. والكرم والبذل.. لا يفرق بين إنسان وإنسان.. فالمحتاجون جميعا أحق ببذله وعطائه.. وكرمه وسخائه.. فالإسلام نبع لا يجف للخير والبر.. تصلح به الحياة ويستقيم به أمر الإنسانية.. على مر العصور والأجيال.

# التوكل على الله.. والاعتماد على النفس

□ قال الله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾.. سورة المائدة آية ٢٣ وقال تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.. سورة ابراهيم آية ١١ وقال تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ سورة الفرقان آية ٥٨.. وقال تعالى: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.. سورة آل عمران آية ١٧٣ وقال تعالى: ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾.. سورة آل عمران آية ١٥٩ وقال ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله.. لرزقكم كما يرزق الطير.. تغدو خماصاً.. وتروح بطانا».. وقال ﷺ: «بسم الله توكلت على الله.. ولا حول ولا قوة إلا بالله»!!

□ والمسلم يتوكل على الله سبحانه وتعالى في جميع أعماله.. ويرى هذا واجبا أخلاقيا.. بل فريضة دينية.. وعقيدة إسلامية.. وهو يتوكل على الله تعالى.. ويلجأ إليه.. في جميع شئونه وأموره.. والتوكل ليس كلمة تردد.. أو شعارا يرفع.. التوكل معنى كبير ينبغي أن تعيه القلوب.. وتدركه النفوس.. لا أن تتحرك الشفاه.. وتنطق الألسن.. ولا تفهمه العقول.. على أنه ترك الأسباب والعمل.. والسعي في الحياة.. وطلب الرزق.. والنوم والكسل.. والركون إلى الراحة.. والرضا بالهوان.. تحت شعار التوكل على الله سبحانه وتعالى.. والرضا بما تجري به الأقدار!!

□ التوكل على الله جزء من الإيمان والعقيدة.. والاعتماد على النفس.. وطرق الأبواب.. والبحث عن الأسباب.. والعمل المتواصل.. والجهد المستمر.. والسعي الدائب.. وليس من المعقول أن يطمع الإنسان في جني الثمار والحصاد.. دون فعل الأسباب.. والعمل والجهد.. وبذل العرق.. والضرب في الأرض.. مع تفويض نتيجة الزرع والثمر.. والأسباب والمقدمات إلى الله سبحانه وتعالى.. فهو الذي ينبت الحب.. وينمي الزرع.. وهو القادر دون سواه!!

□ التوكل عند المسلم عمل ونضال.. وجهد وعرق.. مع هدوء قلب.. وطمأنينة نفس.. مع الاعتقاد الجازم بأن ما شاء الله كان.. وما لم يشأ لم يكن.. وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.. والالتزام بتطبيق قوله ﷺ: «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».. فالتوكل على الله شيء ضروري وجوهري للإنسان المسلم.. مع العمل والسعي والنضال في الحياة.. فالعمل وحده لا يكفي.. بل لا بد من التوكل على الله.. فكم من عامل كادح.. لم يأكل ثمرة عمله وكدحه.. وكم من زارع.. لم يحصد ما زرع!!

□ ومن هنا كانت نظرة المسلم إلى الأسباب.. إن الاعتماد عليها وحدها.. واعتبارها العنصر الفعال في جني الثمار والحصاد.. كفر وشرك وإلحاد.. وترك الأسباب المطلوبة لأي عمل.. مع القدرة على إيجادها وإعدادها فسوق ومعصية!!

□ والمسلم في نظرته إلى الأسباب.. يستمد فلسفتها من روح إسلامه.. وجوهر عقيدته.. ونبع إيمانه!!

□ والاعتماد على النفس.. أن لا يفهم المسلم أنه قطع علاقته بالله تعالى.. والبعد عن تعاليم الإسلام.. وأنه خلق لأعماله.. محقق لكسبه.. وأنه لا دخل لقدرة الله تعالى في ذلك.. تعالى الله عما يتصورون علوا كبيرا.. ولكن المسلم حينما يعتمد على نفسه في الكسب والربح والعمل.. يؤمن بافتقاره إلى الله سبحانه وتعالى.. وحاجته إليه!!

□ إن المسلم يعيش بعقيدة التوكل على الله في كل شيء.. والاعتماد على النفس.. وبهذا يغذي عقيدته.. وينمي يقينه.. ويعمق إسلامه.. ويرسخ إيمانه.. ويسمو بنفسه وروحه ووجدانه.. إلى عالم النور.. الذي يستمد منه عقيدته.. ويستوحي منه أخلاقه.

## الحياء والتواضع

□ قال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير».. وقال ﷺ: «الحياء خير كله».. وقال ﷺ: «الحياء من الإيمان.. والإيمان في الجنة».. وقال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون.. أو بضع وستون شعبة.. فأفضلها لا إله إلا الله.. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.. والحياء شعبة من الإيمان».. وقال ﷺ: «الحياء والإيمان قرناء جميعا.. فإذا رفع أحدهما رفع الآخر!!

□ والحياء من أخلاق المسلم.. وهو من الإيمان.. والإيمان عقيدة المسلم.. وقوام حياته.. يدفع المسلم إلى الخير.. ويبعده عن الشر.. ويقربه من الفضائل.. ويبعثه على فعل الطاعة.. وترك المعصية.. ويقربه من التقوى.. ويدفعه إلى الاعتراف بنعم الله عليه وفضله.. فيشكر الله ويحمده.. ويؤتي حقه.. ولا ينطق الشر ولا يفعله خوفا من الذم واللوم والعتاب.. ومن هنا كان الحياء خيرا.. ولا يأتي إلا بالخير!!

□ والمسلم يحرص على الحياء.. ويدعو له الناس.. ويعمل على تنميته وتعميقه وترسيخه في أخلاق المجتمع.. وهو في ذلك يدعو إلى خير.. ويرشد إلى فضائل.. لأن الحياء من الإيمان.. والإيمان مصدر الفضائل كلها.. وأصل كل خير.. ومنطلق كل عنصر طاهر.. وكل معدن نفيس!!

□ وخلق الحياء في المسلم يدفعه أن لا ينطق فحشا.. أو يوجه سبابا.. أو يكشف للناس عورة.. وضياع حق من حقوق الإنسان.. خير له ألف مرة من أن يفقد عنصر الحياء في نفسه وحياته.. لأنه جزء إيمانه.. ومصدر إنسانيته.. ومعدن وجوده.. ورافد خيره.. فالمسلم يحرص على الحياء في كل شئون حياته.. ويلتزم به مع الناس جميعا في المجتمع الذي يحيا فيه.. فلا ينطق فحشا.. ولا يتكلم سوءا.. ولا يفعل شرا.. ولا يقترف إثما.. ولا يرتكب ذنبا.. ولا يقرب رذيلة.. ولا يكشف عورة.. ولا يقصر في أداء حق للناس..

ولا يواجه بمكروه.. ولا يقصر في طاعة .. ولا ينسى شكر نعم الله عليه وفضله!!

□ والتواضع من أخلاق الإسلام.. فالمسلم يتواضع في غير ضعف.. ولا مذلة.. ولا مهانة.. لأن التواضع من الأخلاق العالية.. والصفات النبيلة.. والقيم الرفيعة.. والمبادىء السامية.. والمثل الرائعة.. وهو عنوان المسلم.. ودليل على طهارة قلبه.. ونقاء نفسه.. وسمو روحه.. وشفافية شعوره.. وصفاء وجدانه.. والكبرياء والغطرسة ليست من أخلاق المسلم.. لأن الكبرياء صفة مذمومة.. تدل على جفاء الطبع.. وقسوة القلب.. وجمود المشاعر.. والمسلم يتواضع لله سبحانه وتعالى.. ويتواضع مع الناس.. حتى يرتفع ويسمو.. ولا ينخفض ويدنو إلى الحضيض.. فالله يرفع المتواضع.. ويخفض المتكبر!!

□ قال الله تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ ..سورة الشعراءآية ٢١٥ وقالتعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾.. سورة الإسراء آية ٣٧ وقال تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾.. سورة المائدة آية ٥٤ وقال تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾.. سورة القصص آية ٨٣ وقال ﷺ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد.. ولا يبغي أحد على

أحد ».. وقال ﷺ: « ما نقصت صدقة من مال.. وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا.. وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ». وقال ﷺ: « حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه » وقال ﷺ: « ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم.. فقال له أصحابه: وأنت؟ قال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ».. وقال ﷺ: «لو دعيت إلى كراع شاة أو ذراع لأجبت.. ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت ».. وقال ﷺ: « ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جوَّاظٍ مستكبر »!!

□ فينبغي على المسلم أن لا يتقدم في السير على أصدقائه وزملائه وأقاربه.. فإنه إذا تأخر عنهم كان متواضعاً هشا لينا.. وإذا قام من مجلسه لذي علم وفضل ودين وأجلسه مكانه.. وخرج وراءه إلى باب المنزل ليودعه.. كان متواضعا هشا لينا.. وإن سار مع من هو أقل منه مالا وغنى ومنزلة.. وعاونه وساعده وزاره في بيته فهو متواضع هش لين كريم.. وإذا جلس مع الفقراء والمساكين والمرضى.. وأجاب دعوتهم.. وأكل معهم.. وتجاوب معهم في أمور حياتهم.. كان متواضعا هشا لينا كريما.. وإذا أكل أو شرب في غير إسراف ولا تبذير.. أو لبس في غير تكبر ولا خيلاء.. فهو متواضع هش لين كريم!!

□ والقدوة والمثل الأعلى محمد ﷺ.. كان يعلف الناضح..

ويعقــل البعــير.. ويَقُمُّ البيــت.. ويحلــب الشاة.. ويخصــف النعل.. ويرقع الثوب.. ويأكل مع خادمه.. ويطحن عنه إذا أعيا.. ويشتري الشيء من السوق.. ولا يمنع الحياء أن يعلقه بيده.. أو يجعله في طرف ثوبه.. وينقلب إلى أهله.. يصافح الغني والفقير.. والكبير والصغير.. ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير وكبير.. أو أسود أو أحمر.. حرا أو عبدا من أهل الصلاة المؤمنين.. ولا يأكل إلا لله.. ولا يشرب إلا لله.. ولا يلبس إلا لله.. وكان بعيدا كل البعد عن الزهو والمباهاة.. والرياء والسمعة.. والكبر والخيلاء.. ويعالج الخدم ويأكل معهم في بيته!!

## حفظ الأمانة

□ ومن أخلاق الإسلام.. حفظ الأمانة.. والوفاء بالعهد.. لأن الأمــانــة من أخــلاق المسلم الأصيلــة.. الــتي تنبــع من عقيدته.. وتبرهن على صدق نواياه.. وسلامة سلوكه واتجاهه.. وشرف غايته.. ولذلك كانت الأمانة من مقومات الإيمان!!

□ ومن أخلاق الإسلام.. العفة والقناعة.. فالمسلم ينظر إلى الـدنيـا فـيراهـا عـلى حقيقتها.. عرض زائـل.. وعـاريـة مستردة.. لا تشغله الدنيا عن الآخرة.. ولا يلهيه العاجل عن الآجل.. ولا تخدعه زخارف الدنيا ومتاعها وزينتها الباطلة.. يعرف أن متاع الدنيا ونعيمها ليس غاية في الوجود.. فلا

يشغل نفسه بمتاع زائل.. ولا يغرق نفسه بلا طائل.. ولكنه يلتزم الحلال والمشروع والاعتدال.. فلا يظلم نفسه بانتهاك حرمات الله.. ولا يعتدي بالخروج إلى حد الإسراف.. بل يلتزم بما رسمه الإسلام من الطريق الوسط في السلوك.. ويعمل للدنيا.. ولا ينسى الآخرة.. ولا يجعل متاع الحياة أكبر همه.. ولا يتهالك على الشهوات.. ولا يبتغي من الحياة إلا ما به قوام عيشه.. وأمن حياته.. دون تهالك على متاعها الزائل.. أو انغماس في ترفها ولذاتها!!



# المحتويات

المـــوضـــوع الصَفحَة



# صدر للمؤلف

١ - مسئولية الشعوب الإسلامية ومستقبل هذه الأمة.
٢ - رجال ومواقف.
٣ - القمة والمسؤولية.
٤ - شكوى العباقرة.
٥ - أحاديث من أرض النور.
٦ - الفهد القائد وبناء المواطن الصالح.
٧ - حكايات للناس والزمن.
٨ - هل يكون الغد يوماً آخر؟
٩ - وداعاً يا درب زبيدة.
١٠ - معركة التحدي الحضاري.
١١ - أفكار خطرة!!
١٢ - قضايا فكرية.



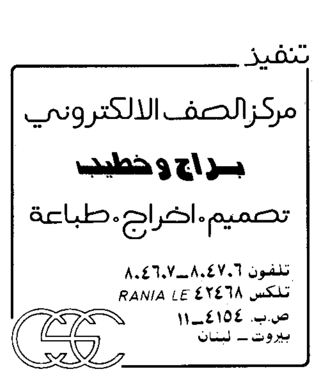
# كُتبٌ.. تحتَ الطَّبْع

١ - الشاعر الأمير عبد الله الفيصل رائد المسيرة الشعرية..

٢ - تاريخ مكة..

٣ - الفهد القائد.. وعطاء الجزيرة العربية.





تنفيذ
مركز الصف الالكتروني
براج وخطيب
تصميم • اخراج • طباعة
تلفون ٨٠٤٧٠٦ ـ ٨٠٤٦٠٧
تلكس ٤٢٤٦٨ RANIA LE
ص.ب. ١١ـ٤١٥٤
بيروت ـ لبنان

